وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 1635086932

البعد الواقعي في رواية "اللص والكلاب" لنجيب محفوظ

مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إعداد الطـــالـبة:

غرباوي لمياء

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	بولنوار بوديسة	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	بوخلط حياة	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	مشرف ومقررا
3	بوضياف أحمد أمين	أستاذ محاضر أ	محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2021/2020

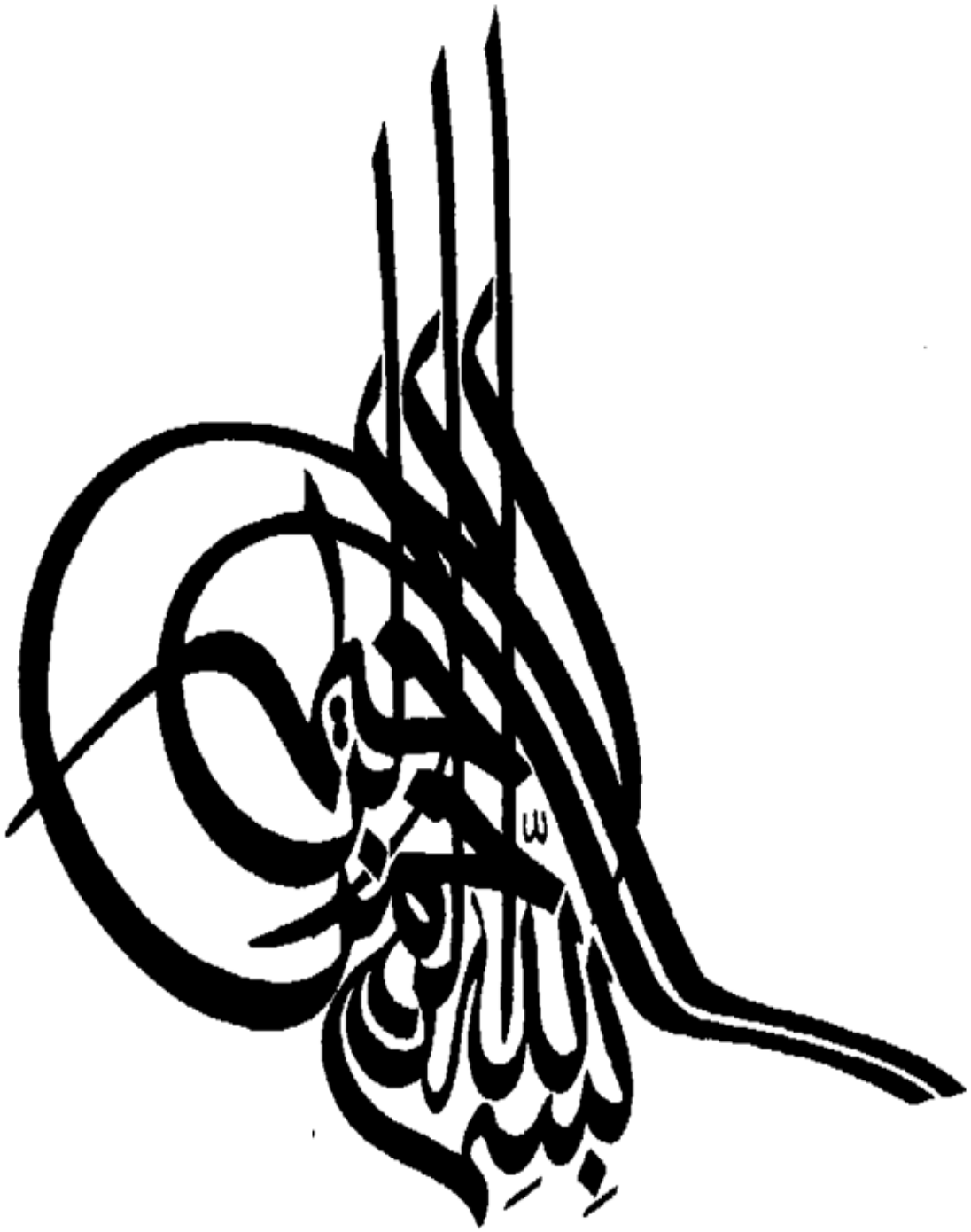

إهداء

الحمد الله والصلاة على الحبيب مصطفى وأهله ومن وفى أما بعد

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين

الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي ولكل العائلة الكريمة

وإلى اخواتي واخواتي وإلى لكل من ساندتني ابنة أختي **أمينة** وإلى

ابنة أخي الصغيرة **فطومة**

وإلى زوجي الغالي ورفيقات المشوار **دمان هبة**. **طيوب هاجر** وإلى

الأستاذ الفاضل **بوديسة بولنوار**

وإلى كل قسم اللغة والأدب العربي ولجميع دفعة 2021

وإلى كل من كان لهم أثر في حياتي وإلى كل من أحبهم قلبي

ونسيتهم

شكر وعرفان

الحمد لله كثيرا الذي ساعدنا ووفقنا لإتمام عملنا والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد

أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان بفضله ورحمته تم إنجاز هذه المذكرة بإذن الله سبحانه وتعالى

ثم أتقدم بوافر الشكر العظيم والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الذي ساعدني في إنجاز هذه المذكرة " **بوديسة بولنوار** "

الذي أمدني بيد العون والمساعدة والنصيحة وأخذ على عاتقه مسؤولية الإشراف على هذه الدراسة

كما نشكر جزيل الشكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي. الذي زودوني بالمادة العلمية وعلى رأسهم لجنة المناقشة الذي أكرمونا بموافقتهم على المناقشة هذه المذكرة

والشكر الكبير إلى الوالدين حفضهما الله ورعاهما وإلى كل من كان له يد العون في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد

مقدمة:

تعتبر رواية اللص والكلاب علامة وازنة من العلامات الروائية التي كتبها نجيب محفوظ وهي إضافة نوعية من العملية الإبداعية لهذا الكاتب المصري، فالرواية نوع نثري عرفه الأدب، لها شعبية كبيرة لتعبيرها ودلالتها على المجتمع وما فيه من قيم وأخلاق ومشاكل وقضايا بمختلف أنواعها. وهي عبارة عن قصة طويلة فيها مجموعة من أحداث يقوم لتمثيلها شخصيات رئيسية وثانوية، مع تحديد زمان ومكان يتماشى والأحداث والشخصيات التي تنمو وتتطور وفق ما يقتضيه الموضوع الروائي ووفق المؤلف وموقفه من الموضوع والرواية أنواع عدة، تخضع هذه الأنواع لموقف المؤلف ورؤيته، فحسب رغبته يختار النوع الذي يتناسب وهدفه فقد تكون الرواية تاريخية، يعيد فيها بناء الماضي بصورة الحاضر لتحقيق رسالة ما ونجد نجيب محفوظ في روايته "اللص والكلاب" الذي يصور لنا فيها الواقع بكل ما فيه من أبعاد دلالية وجمالية وهذه الأبعاد برع في تجسيدها عن طريق عنصر الرواية والشخصيات والزمان والمكان، ولذا فالهدف من تناول لهذا الموضوع هو الكشف عن واقع المجتمع المصري وما يعيشه وتحديدا في فترة الستينيات فتعددت الدراسات على نجيب محفوظ وتنوعت ولاقت إقبالا واسعا من طرفهم ،الأمر الذي جعلنا ندخل عالمه الروائي. ولذلك كان موضوعنا موسوما بـ: البعد الواقعي في رواية اللص والكلاب، وهذا الموضوع يطرح إشكالية رئيسية هي: ما مدى واقعية الكتابة الروائية من خلال رواية " اللص والكلاب"؟.

وفي هذا السؤال الرئيسي تتضرع مجموعة من الأسئلة الجزئية:

- ما مفهوم الواقعية في الأدب.
- ما مدى ارتباط الرواية بالواقع.
- كيف عبر نجيب محفوظ في الواقع المصري من خلال كتاباته الروائية.

فماهي الأفكار التي زرعها نجيب محفوظ في المجتمع من خلال روايته؟.

وما هو المقصد الحقيقي من وراء أعماله الروائية؟.

وهل تطور فنه الروائي عبر مراحل التي سار عليها.

والإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بقراءة فكرية لروايات "نجيب محفوظ" المرتبة زمنيا من رواية عبث الأقدار(1939)إلى رواية اللص والكلاب(1961) هذه القراءة تعتمد بالدرجة الأولى على نظرتنا اللغوية له، من خلال قراءتنا لرواياته المرتبة ترتيبا زمنيا ،وحسب

سنة النشر ،مع تحديد أهم أفكاره ومبادئه في الحياة والتي ضمنها في روايته، وكذا أهدافه من وراء كتاباته، مع ذكر السمات الأساسية بأسلوبه ولغته الروائية، ناهيك عن تحديد سبب نيله على جائزة نوبل للأدب بإعتباره أول أديب عربي يحصل عليها وجاءت الدراسة على الخطة التالية مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وملحق فيه نبذة عن حياة الكاتب وأعماله ومؤلفاته التي تحصل عليها فالفصل الأول، الذي جاء موسوما ب نجيب محفوظ والتاريخية، تطرقنا فيه إلى مفهوم الرواية التاريخية وعلى رواياته التي كتبها في المجال التاريخي هي عبث الأقدار، رادوبيس، وكفاح طيبة، مع تحديد القصيدة من وراء هذه الجوانب الفنية والمفاهيم الفكرية للروائي في هذه المرحلة أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان نجيب محفوظ والواقعية، تحدثنا فيه عن مفهوم الواقعية وتحليل رواياته الواقعية (القاهرة الجديدة، خان الخليلي، السراب، بداية ونهاية) مع التكلم عن القصيدة والجوانب الفنية وكذا المفاهيم الفكرية في هذه المرحلة.

والفصل الثالث : واقع رواية" اللص والكلاب" وأهم المظاهر والدلالات الإجتماعية وأبعاد الشخصيات والبعد الزماني والمكاني.

وقد أنهيت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتواصل إليها، أما المنهج الذي إتبعته فقد كان منهجا وصفيا تحليليا.

وإعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها الرواية جورج لوكانش ونظال الشمالي، شوقي بدر، ودراسات في روايات نجيب محفوظ الذهنية لمصطفى تواتي.

ولكن لم يخل بحثي من الصعوبات التي أهمها قلة المراجع التي تناولت مثل هذا الموضوع وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "بوديسة بولنوار" الذي ساعدني بإرشاداته وتوجيهاته القيمة فإذا أصبت فمن الله وإذا أخطأت فمن نفسي والشيطان.

"**والله ولي التوفيق**".

الفصل الأول:

نجيب محفوظ والتاريخية

1. مفهوم الرواية التاريخية.
2. روايات نجيب محفوظ التاريخية.
3. القصيدة من وراء الثلاثية التاريخية.
4. الجوانب الفنية في الثلاثية التاريخية.
5. المفاهيم الفكرية في المرحلة التاريخية.

❖ الفصل الأول: نجيب محفوظ والتاريخية.

1- مفهوم الرواية التاريخية:

هي عمل فني يتخذ من التاريخ، مادة للسرد ولكن دون النقل الحرفي له، حيث تحمل الرواية تصور، الكاتب عن المرحلة التاريخية أو التعبير عن المجتمع في العصر الذي يعيشه الروائي فالرواية التاريخية لعبت دورا بارزا في تحقيق أهداف سعت إلى بلوغها، فقد هدفت إلى بث الروح في الماضي من أجل قراءة الحاضر وإستشراق المستقبل والإستفادة من عبر التاريخ. وللراواية التاريخية مكانة مميزة في مجموعة من الأجناس الأدبية كونها فرع من فروع أجناس الرواية كرواية السيرة الذاتية والرواية البوليسية وغيرها. فالرواية التاريخية بإعتبارها حقيقة محددة مثبتة تعد (تبثيرا) كبيرا واسع الأبعاد وتخلص إلى أهدافه محددة يصنعها المتلقي مع المرسل.[1]

وقد وردت تعريفات مختلفة للرواية التاريخية فعرفها "ألفرد شيبار alfred sheppard" بأنها قصة تتناول الماضي بصورة خيالية يتمتع الرواية بقدرات واسعة، يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن يمثل جزءا من البناء الذي يستقر فيه التاريخ".[2]

والرواية أنواع مختلفة منها الرواية التاريخية ، فإن لهذه الأخيرة علاقة خاصة بالتاريخ ،مستمدة من موضوعها وأسلوبها، فالرواية التاريخية تشترك مع التاريخ بصورة عامة في وجود بنية تاريخية تتأسس عليها تمثل في الفضاء والأحداث

1 – جورج لوكانش ،الرواية التاريخية ،تر : صلاح جواد كاظم،دار الطليعة،بيروت 1987ص19

2 – نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،ص112. نقلا عن محمد نجيب لفتة ،ولتر سكوت والرواية التاريخية ، المجلة الثقافية ،الجامعة الأردنية آذار 1997.ص113.

والشخصيات لكنها في تعاملها مع التاريخ " من حيث هو مكون روائي لا يعني إعتمادات التاريخ بديلا للتخييل.[1]

فالرواية التاريخية هي "سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل وفيه محاولة لأحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقين أو خيالين أوبهما معا.[2]

والرواية التاريخية مركبة من كلمتين هما "الرواية والتاريخ" أي أن الفن النثري الروائي يستقي مادته من التاريخ ، ويكون عمل الراوي هو الجمع والمزاوجة بينهما للحصول على عمل أدبي يسما بالرواية التاريخية، حيث يعود الفضل إلى إنتشار الإتجاه الروائي التاريخي في العالم العربي إلى الكاتب (جورجي زيدان) من خلال سلسلة من الروايات التاريخية القائمة على التسلية والترفيه.

فنجيب محفوظ لجأ إلى التاريخ وكتب فيه بدافع حب القديم والتمسك به وإسترجاعه، فمشى في مرحلته الأولى في التأليف الروائي نحو الرواية التاريخية،وذلك لسهولة المادة التاريخية لأن التاريخ يعد مادة جاهزة من حيث الأحداث والشخصيات والزمان والمكان، فهو يتعامل مع أحداث ووقائع حصلت في زمن ماض ومهمته هي إعادة إنتاج هذه الأحداث.

2- روايات نجيب محفوظ التاريخية

ألف في هذا اللون ثلاث روايات ،دارت كلها حول التاريخ المصري ،وهذه الروايات هي:

أ- عبث الأقدار التي تم نشرها سنة 1939.

ب- رادوبيس التي تم نشرها سنة 1943.

ت- كفاح طيبة التي تم نشرها سنة 1944.

1 – عبد الفتاح الحجمري ،هل لدينا رواية تاريخية .مجلة فصول مج 16 ع 2 ،شتاء 1997 ص62.

2 – مجدى وهبة كامل المهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص 184

فهذه الثلاثية التاريخية تعبر عن إتجاه واحد وهو الحضارة المصرية القديمة وفي هذه المرحلة من التأليف، يحاول نجيب محفوظ كتابة رواية جديدة تتناول الشهرة الواسعة في مجتمعه، وذلك بتقليد غيره ومن الممكن أن نضيف الرواية التاريخية إلى هذه الرواية التاريخية إلى هذه المرحلة التي تمثل البدايات الأولى وتمثل سليم البستاني وجورج زيدان وفرح أنطون وأمين ناصر الدين.[1]

فسقط في البداية في حفرة من المقلدين فمن السنة التي ألف فيها عبث الأقدار إلى السنة التي ألف فيها كفاح طيبة، كان محفوظ يكرر نفسه ويدور حول حلقة واحدة،ففي هذه الفترة دارت كتاباته حول مصر القديمة وحول الأساطير والملاحم ولعل هذا راجع إلى كونه متخرج من معهد الفلسفة.

أ- عبث الأقدار 1939:

هي أول رواية لنجيب محفوظ بدأ فيها مسيرته معتمدا على الوسائل التقليدية للرواية تمازجت الأسطورة مع التاريخ في هذه الرواية وألقت الضوء على العلاقات داخل الأسرة الفرعونية الحاكمة في عصر بناء هرم خوفو. وحولت هذه الرواية إلى مسلسل يدعى الأقدار بعد حذف كلمة "عبث" للتعارض مع المفاهيم الدينية. صدرت سنة 1989 عن دار النشر دار الشروق.

تندرج رواية عبث الأقدار ضمن الثلاثية التاريخية للكاتب المصري والتي تضم روايتين اخريتين عنوانهما رادو بيس وكفاح طيبة.

إستلهمت رواية عبث الأقدار أحداثها من حقبة مصرية قديمة جدا وهي حقبة الفراعنة،كانت هذه الفترة ترمز إلى القوة والقمع والإستعباد والإستبداد. قام الكاتب في روايته عبث الأقدار بإسقاط الواقع الفرعوني على واقع مصر في فترة عايها

1 – شوقي بدر، الرواية والروائيون، الدراسات في الروايات المصرية ص 30

هو بنفسه لما لتلك الفترة من خصوصيات شبهها هو بالواقع الفرعوني القديم تمت ترجمة رواية عبث الأقدار إلى أربع لغات الفرنسية الإنجليزية الألمانية الإسبانية.

فعنوان الرواية" عبث الأقدار" مركب من كلمتين هما "عبث" و"الاقدار" فهذه الأخيرة تدل على أن المحتوى الأساسي للرواية سيكون حول القدر وعليه تقوم الرواية، وكلمة " عبث" هي من العبثية، تدل على عبثية الفعل الإنساني في مواجهة القدر أما المعنى العام الذي تدور حوله رواية نجيب محفوظ الأولى هي حول الملك الذي تلقى نبوءة من أحد السحرة الذي كان يجيء لتسليته، وهذه النبوءة تتمثل في أن ولي عرشه سيكون من غير أبناءه، وحدد ذلك الشخص الذي سيكون مولده في ذلك اليوم، في حين أن ذلك الكاهن نفسه قد جاءته نبوءة من الإله بأن إبنه سيكون ولي عرش ذلك الملك، وعلم بأن الملك قرر التخلص من المولود فعمد على تهريبه مع أمه برفقة الخادمة التي ترعاهم، فقتل الملك طفلا آخر حديث الولادة مع أمه ظننا منه بأنه المقصود ليطمئن من بعد ذلك على عرشه أما ذلك الطفل الهارب فإن الخادمة تأخذه من أمه وتهرب به لتترك الأم لوحدها ضائعة فيتربى الطفل وينسب لغير والديه الحقيقيين ليصير فيما بعد قائدا كبيرا له مكانته الخاصة، فينال ثقة وإعجاب الملك، وهكذا تتوالى الأحداث وتنمو حتى يبلغ الطفل سلم العرش ففي القراءة الأولى لهذه الرواية وجدنا أنفسنا وجها لوجه أمام قصة تماثلها والأحداث وفي البداية وفي النهاية،عقدها وحلولها وهي قصة موسى عليه السلام وفرعون، وكما وردت في القرآن الكريم فهو هنا لم يضمن أية من الآيات القرآنية أو معنى من المعاني القرآنية بل تعدى ذلك كله لتكون القصة القرآنية بهيكلها وأحداثها هي النموذج الذي يكتب عليه، فقد إستوحى من القصة القرآنية عمله هذا،والتي تقول: بأن فرعون مصر كان يقتل كل مولود من بني إسرائيل لعلمه، بأن من يولد في ذلك الوقت سيكون نبيا يبعث فيهم ويأخذ مكانته، فيشرع في قتله

كل مولود جديد، لتتدخل العناية الإلهية، ويحفظ نبيه موسى ويفلت من قبضة فرعون بعد أن وضعته أمه في الصندوق وتلقيه في اليم لقوله عزوجل "وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني وإنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين"[1]

ب- الرواية الثانية "رادوبيس" 1943

تعتبر الرواية واحدة من الروايات الثلاثية التاريخية التي كتبها نجيب محفوظ، تميزت بأبعاد سياسية وألقت الضوء على الواقع المصري المعاصر من خلال صراع الملك مع السلطة الدينية وكيفية تعامله مع العصيان الشعبي الذي واجهه أثناء فترة حكمه وعلاقته بالجميلة رادوبيس فعنوان هذه الرواية هو إسم لبطلة الرواية، التي تربطها قصة غرام مع الملك فرعون، الذي ينفق الكثير من المال من أجل إسعادها، فيبيع أراضي الكهنة ويضمها إلى القصر الملكي من أجل إسعادها، فيبيع أراضي الكهنة والملك، الذي إنتهى أمره بالقتل وإنتخار رادوبيس وفاءا للملك المقتول فكل من الروايتين الأولى والثانية هو نفسه الموجود فيهما من صراع من أجل العرش كما أن الشخصيات المتمثلة في (الملك، لقائد، الكاهن، الخادمة) تتكرر في الروايتين مع تغيير بسيط في الأحداث والمواصفات فمن خلال قراءتنا للروايتين عبث الأقدار ورادوبيس فإلى جانب الجو الموحد، وظف عناصر لم يتخل عنها وإعتبرها أساسية في تحريك أحداث الرواية ومن بين هذه العناصر. نجد عنصرا "الحب" الذي إعتبره المخرج الوحيد لجميع المشاكل والحل الأمثل للعقد الموجودة في الرواية إستخدامه حتى يقلل من شدة الصراعات الموجودة في الرواية.

فالحب بالنسبة لنجيب محفوظ موجود وباق في عز تللك المشاكل والصراعات والحروب والمعارك إستخدامه حتى يشعر القارئ بأنه مهما بلغت قوة الإنسان

1 – القصص .الأية 7.

وتحكمه وجبروته إلا أنه في الأخير يبقى إنسان يضعف أمام الحب وبالتالي، تضعف قوته فاعتبر هذا العنصر أساسي وجوهري في حل عقده الروائية،فهو ينظر إلى أبطاله نظرة رومانسية عاطفية عميقة ولا يزال الروائي نجيب محفوظ يكرر نفسه مع عناصر ذكرت في الرواية الأولى فيذكرها في الثانية وهذه المرة مع عنصر طغى على الأحداث الروائية في كلا العمليتين وهو عنصر (المصادقة) الذي لا يكاد يختفي في الروايتين، فهو عامل مساعد في تطوير الموضوع وفي تقدم الأحداث وحل العقد الموجودة في النص الروائي، إلا أن كثرة هذه المصادفات التي إستعملها محفوظ في مصادفات غير مقدمة وليس لها مايبررها فكثرتها أدت إلى تسطح الأفكار وعموميتها، فشعر القارئ بالملك الشديد وكذا الغرابة والحيرة بسبب كثرتها المبالغ فيها.

ومثال ذلك في رواية (عبث الأقدار) نجدها مليئة بالمصادفات من أول أحداثها إلى أخرها، فلقاء الساحر مع الملك (خوف) كان صدفة والتشابه والتكرار لا يزال موجودا بين الروايتين ويتجلى ذلك في عنصر (الشخصية) التي مال إلى وصفها وصفا دقيقا فالشخصية بإعتبارها أهم عنصر يجسد فحوى القصة، والنواة الأولى التي يركز عليها الروائي من جلب إهتمام القراء وبناء الشخصية في الرواية التاريخية يقوم على تحديد مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية مع إعطاء الفائدة من ذلك أو تحديد القيمة من وراء كل صفة ومجمل هذه الصفات تدل على وعي الروائي وموقفه من هذه الشخصيات.

ونجيب محفوظ في رواياته التاريخية إهتم بالشخصية ووصفها وصفا دقيقا، فخصص صفحات يصفها بعمق وهذا الوصف على قدر مايساعدنا وفي معرفة وجهة نظر المؤلف على لسان الشخصية ويسمح لنا أيضا في الولوج إلى أعماق الرواية ومعرفة معناها على قدر مايؤدي إلى وجود بطء في حركة الرواية، وحدوث

بعد إنفصال عن الأحداث والوقائع التي تؤديها الشخصية في العمل الروائي لأنه كان يخصص صفحات كثيرة لذلك

ففي رواية رادوبيس إعتمد محفوظ على وصف الشخصية الرئيسية "رادوبيس" على تقديم وصف موجز جدا للشخصية فوصف الملك (فرعون) كالاتي: "وقف فرعون في عجلته منتصب القامة، مهيب الطلعة كأنه تمثال من الجرانيت لا يميل يمنه ولا يسره، ويصوب إلى الأفق البعيد غير ملتفت إلى الخلق جميعا ولا هتافهم الصاعد من أعماق القلب، وكا نيضع على رأسه تاج مصر المزدوج ويقبض بيده على السوط الملكي وبالأحرى على العصا المعقوقة، وقد إرتدى فوق لباسه الملكي كساء من جلد النمر، إحتفالا بالعيد الديني "[1]

ت- كفاح طيبة 1944

تعد رواية، "كفاح طيبة" واحدة من أشهر روايات الكاتب الروائي العالمي نجيب محفوظ، وقد لاقت هذه الرواية شهرة كبيرة بين أوساط المثقفين والقراء والنقاد، كما إشتهرت في أوساط العوام على حد السواء وتعتبر هذه الرواية هي آخر رواية في الثلاثية التاريخية الفرعونية التي أصدرها نجيب محفوظ، والتي تألق فيها تألقا باهرا، وهذه الثلاثية هي رواية "عبث الأقدار" ورواية "رادوبيس" ورواية "كفاح طيبة."

وتتحدث هذه الرواية على فترة إحتلال الهكموس، وقد رسم محفوظ بكلماته ملحمة قتالية تتسم بالدقة والبراعة في الوصف وتعد هذه الرواية نقطة تحول ،ومحطة عبور بالنسبة "لنجيب محفوظ" في مواضع كثيرة أهمها هي التحول إلى الكتابة في اللون الواقعي الاجتماعي والتخلي نوعا ما عن التاريخية، فصحيح أن هذه الرواية صنفت ضمن الرواية التاريخية إلا أن مضمونها يحاكي الواقعية لأنها جسدت الظروف التي كانت تعيشها مصر في ظل الاحتلال الهكسوسي،

1 – نجيب محفوظ.رادوبيس ص17.18

وكيف إستطاع الشعب التخلص منهم وطردهم من البلاد والنقطة الأخرى التي تحول فيها محفوظ في هذه الرواية هي فكرة (القدر) وسيطرته على الفعل الإنساني إلى فكرة الايمان بقوة الإنسان وقدرته على المواجهة والسيطرة، فنجيب محفوظ هنا لا يؤمن بالفرد وقدرته على تحقيق التغيير والتطور ويؤمن فقط بقدرة الجماعة وفي مقابل نقاط التحول هذه وجدنا نقاط الثبات وعدم التغيير.

فمحفوظ متحكم بعناصر ويرفض التخلي عنها ويعتمد اعتماداً كلياً عليها في رواياته فعنصر(الحب) الذي تكلمنا عن وجوده الروايتين السابقتين، هو موجود ومتربع أيضا في هذه الرواية فهنا ايضا تعتبره العامل المساعد في التقليل من جو الحروب والصراعات.

أما عنصر المصادقة الطاغي في الروايتين السابقتين ينقص في هذه الرواية ليعوض بكثرة المعارك والحروب فلا يكاد ينتهي من معركة حتى يدخل في معركة أخرى، وكثرة المعارك أدت إلى وجود جو محيط ومنعدم الحيوية ،وكما كان يميل إلى وصف المشاهد والمعارك أكثر من مرة وبالتالي هناك ظاهرة التكرار في الرواية.

ملاحظة:

لاحظنا أن نجيب محفوظ وهو يروي أحداثه الروائية في أعماله الثلاثية يتوقف للحظة ويخرج عن الموضوع الذي هو بصدد الحديث عنه إلى الحديث عن الصراع الموجود في أعماقه النفسية من التردد في التوجه نحو القرن أو الفلسفة لانه في بدايات حياته كان في حيرة من أمره في إختيار العلم الذي يكمل معه حياته ويعبر به عن حياته وامالاه، والامه، وهذه الحيرة جعلته في كل مرة يكتب رواية يدخل ذلك الصراع الداخلي ضمن أحداث الرواية، فهو يرى أن الفن تسلية ممتعة، والفلسفة كشف عن الحقيقة ففي رواية "عبث الأقدار" تحدث عن الفن وشبه شخصية الفنان بالأنثى، حيث يقول على لسان القائد (دد) والفنان (نافا) في حوارهما.

وأنت ياسيد نافا يتغلب عليك الوجدان كالغناء .....ثم قال : أنت رجل يانافا، ولكنك رقيق النفس حساس الوجدان، ألا تذكر أن خني قال مرة إن الفنانين جنس بين الرجال والنساء".[1]

وفي رواية "رادوبيس" إستغرق عدة صفحات من الرواية وهو يتحدث ويناقش على لسان شخصيات الرواية، حول موضوع طبيعة الفن والفلسفة ومن أمثلة ذلك.

"مارأيك انت ايها الفيلسوف في الفن والفنانين؟ الفن لهو ولعب والفنانون لاعبون مهرة".[2]

3- القصيدة من وراء الثلاثية التاريخية:

القصيدة هي المرحلة الأولى في الرحلة، فهي الاتجاه والهدف، والغاية من وراء الكتابة، لأن أول خطوة يقوم بها المؤلف هي تحديد الهدف الذي من أجله يكتب ذلك الموضوع.

و"نجيب محفوظ" اختار المجال التاريخي ليكون العتبة الأولى، لمشواره الروائي، فامتازت موضوعاته التي اختارها في رواياته الأولى الثلاث بالطابع المصري الحضاري القديم واختياره لهذه الحقبة، يمثل تعبيرا واضحا عن الوضع الراهن في مصر أثناء وبعد الحرب العالميتين، فهو يهدف، إلى النضال ضد الاستعمار، والظلم والقهر بشتى الطرق وللثورة أيضا على الواقع المعاش عن طريق استحضار الماضي ليكون بمثابة القدوة لهم.

4- الجوانب الفنية في الثلاثية التاريخية:

اللغة نظام صوتي رمزي، ونشاط عقلي داخلي، لها مضامين ومعاني عند كل جماعة

1 – نجيب محفوظ ،عبث الأقدار ص 112

2 – نجيب محفوظ رادوبيس ص 48

لغوية معينة، وهي وسيلة يعبر بها الإنسان عما يمارسه من خلال الكلام كما أنها قابلة للنمو والتطور، بتطور الإنسان ومجتمعه وثقافته، تستخدم للتواصل والتوصيل والاتصال. فاللغة رصيد يعكس الإنجازات الفكرية للفرد والمجتمع، كما تساعد في إحداث علاقة جيدة بين الفرد ومجتمعه.

وفي مجال الرواية تعد اللغة المادة الأولية التي يتشكل بها العمل الروائي، فهي العنصر الأساس في بناءها لأن التعبير عن فكرة ما بواسطة الرواية لابد لها من أداة وهذه الأداة هي اللغة التي تساهم في عرض فكرته وترويجها. وعلى الروائي أن يمتلك أولا ناصية اللغة، ويحسن استخدام مفرداتها وتراكيبها بمراعاة السياق ومقتضى الحال، مع توظيف هذه اللغة توظيفا أدبيا سليما، بمراعاة أغراضها الفنية والبلاغية مع استعمال جميع المستويات اللغوية، التي تتناسب والحالات الاجتماعية والثقافية والفكرية للشخصيات والموضوع الروائي.

ولكي تحقق الرواية غايتها لابد من الاهتمام بهذه الملكة اهتماما كبيرا، فيها يتمكن الروائي من الوصول إلى هدفه فعلى اللغة التي يخاطب بها أن تكون متساوية لدى جميع أفراد المجتمع أي يستخدم لغة مشتركة عند المجتمع الواحد، يفهمها الكل، وذلك يكون باستعمال الكلمات والمفردات المتداولة والمفهومة والمتعارف عليها و"نجيب محفوظ" في ثلاثيته التاريخية (عبث الأقدار، راد وبيس،كفاح طيبة) مال إلى لغة راقية جميلة مليئة بالإنشاء،فخمة ومنمقة كما أن السرد المستخدم هو سرد فخم رزين والحوار الموجود بين الشخصيات هو حوار فصيح ثقيل ومعقد، ولكن إذا ما عرضنا لغته على اللغة التي تكتب بها الرواية وجدناها لغة غير متخصصة لأن الرواية بوصفها فن جماهيري يراعي جميع طبقات المجتمع، فلابد أن تكتب بلغة تتوافق مع المستويات الفكرية لدى الإنسان.

من جمال اللغة المستخدمة في هذه الثلاثية نجد في رواية (رادو بيس) أنه أحسن انتقاء الألفاظ فكانت عبارته شعرية ذات نغمة موسيقية تصلح لأن تكون قصيدة شعرية موزونة، كما أنه مال إلى استخدام التشبيهات والاستعارات فكانت كلماته منتقاة بكل دقة وثبات ومثال ذلك قوله: «....فامتلأت البيوت بالنازيين، وازدحمت الميادين بالخيام، وغصت الطرق بالغادين والرائحين، وانتشرت حلقات اللاعبين والمغنين والراقصين، وزحزحت الأسواق بالعارضين والبائعين ».[1]

فحسن انتقاء الكلمات وسبك العبارات في هذا المقطع أدى إلى وجود نغمة موسيقية عند قراءة هذه العبارات وكانت هذه الرواية مليئة بالحوار الذي كان في قمة الفصاحة ومثال ذلك قوله على لسان جماعة من المشاهدين للحفل.

إننا أكثر أن يذكرنا مذكر... ألا ليت الموت لم يكن .... وهل كان يمكن أن يسع الوادي تلك الأجيال التي ذهبت؟.[2]

لا يتقدم نجيب محفوظ في إحساسه باللغة الروائية وطبيعتها النوعية الخاصة كثير ا في رواية رادوبيس عنه في رواية عبث الأقدار ومازال أسلوب المؤلف واقعا تحت أسر اللغة التقريرية المباشرة العامة والضبابية أكثر من خضوعه للغة الروائية التي تصور وتجسد فتنفر من التعميم والمباشرة وتتجه إلى التخصيص بل والتخصيص الدقيق، الذي يحاول الاحتفاظ لكل فعل في الرواية بخصوصيته التي يفرضها مع الشخصية واللحظة الشعورية والنفسية التي يحدث فيها العقل ».[3]

5- المفاهيم الفكرية في المرحلة التاريخية

1 - نجيب محفوظ رادوبيس ص 6.

2 - المرجع نفسه 7.

3 - عبد المحسن طه بدر، الرؤية والأداة نجيب محفوظ ،ص184

من خلال الروايات التاريخية السابقة، لاحظنا أن تفكير "نجيب محفوظ" في مراحله الأولى من الكتابة الروائية، قام على عدة مفاهيم ومصطلحات، تدل هذه الأخيرة على أفكاره العميقة، ونظرته للمجتمع، وكيفية تأثيره فيه وكذا تأثر المجتمع بأفكاره، فبعد تحليلنا لرواياته الثلاث وجدنا أن هناك أفكار يحاول الكاتب غرسها في كتاباته الروائية، وهذه الأفكار واضحة، من خلال عينات تكررت في أعماله التاريخية الثلاث، هذا التكرار جعلنا نميز هذه الأفكار التي تدل على صاحبها، كما تدل عم يحاول الكاتب أن يطرحه ويصل إليه، لأن هذه المفاهيم هي مشتركة بين الروايات الثلاث (عبث الأقدار، رادوبيس، كفاح طيبة) وهي كالآتي:

1. **الأرض:** رواياته الثلاث قامت حول أرض واحدة هذه الأرض هي مصر بصفة عامة والقاهرة بصفة خاصة، يرفض التخلي هنا على أن يكون المكان الروائي خارج عن أرضه الحقيقية (مصر)، فانصبت كتاباته كلها حول أرضه، وهذا يدل على أنه يحبها ويرغب من خلال رواياته أن يبين ذلك، فهو يسعى إلى تغييرها وتطويرها إلى الأحسن، كما أنه يعتز بمعالمها وآثارها وذلك واضح عندما تحدث عن الأهرام ونهر النيل. فالنيل جعله المكان الذي تنطلق منه أحداث رواية رادوبيس إذ يقول:

وجاء يوم العيد الموعود،وقصدت هاتيك الخلائق جميعا إلى هدف واحد، هو الطريق الطويل الممتد ما بين القصر الفرعوني والهضبة القائم عليها معبد النيل، فسخن الهواء بأنفاسهم الحارة، وناءت الأرض بحملهم، ويئس قوم لإعداد لهم من الأرض، فهبطوا إلى السفن، وأطلقوا الشرع، وطافوا بهضبة المعبد ينشدون أغاني النيل على أنغام المزمار و القيثار....»[1]

1 – نجيب محفوظ رادوبيس ص 06

فإصراره على أن يكون المكان موحد في رواياته دليل على أنه يعتز بوطنه، ويكرس قلمه من أجله فكانت رواياته مطبوعة بطابع القومية الوطنية،ويرفض الخروج عنها.

القدر: يرى نجيب محفوظ إلى القدر نظرة عميقة ومطلقة، فيها نوع من القوة والتحكم في الإنسان، فهو يجعل من القدر عتبة كبيرة في وجه الإنسان ورغبته في التقدم وتحقيق ذاته.

الفصل الثاني:

نجيب محفوظ والواقعية

1. مفهوم الرواية الواقعية.
2. روايات نجيب محفوظ الواقعية.
3. الجوانب الفنية في الروايات الواقعية.
4. القصيدة من وراء الروايات الواقعية.
5. المفاهيم الفكرية في المرحلة الواقعية.

الفصل الثاني: نجيب محفوظ والواقعية.

1- مفهوم الواقعية:

مع أنّ ن المذهب الواقعي يبدو سهل التعريف من التسمية أو بمعنى أدق يبدو واضح المعالم ظاهريا من حيث اشتقاق تسميته من الواقع، لتدل عليه أو يدّ ل عليها "فإّن الملامح الأساسية التّي تحدد عناصره كمذهب تحتاج حذر كبير عند الوقوف عندها و تحليلها" حتّى تتداخل مع غيرها من المذاهب ، و حتّى تشيع الأحكام فتفقد خصائصها الجزئية المميّزة.

فمنذ ظهور المصطلح النّقدي الواقعية في منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا، ليدل على المحاكاة الأمينة، وحتّى ألان فقد تعدّدت الآراء حول.[1] على الأعمال الفنيّة الكبرى، "و إنّما أصولها التّي تقّدمها الطبيعة " مفهومه وما يمكن أن يد ل عليه في مجال الإبداع الفنّي والادبي على السواء. والواقعية تشترك مع بعض المذاهب أخرى في الهدف كما أنّها كانت ردّ فعل مضاد لتياري الكلاسيكية والرومانسية. " فقد كانت السبيل في الظهور تطورات واتجاهات تفرعت عنها، في محاولة لتقديم الواقع من منظور مختلف،[2] ولا شك أنّ ن الواقعية كمنهج أدبي مذهب متكامل العناصر والأدوات كما أنّه يعدّ ثالث المذاهب الأدبية الكبرى وهي الكلاسكية، الرومانسية والواقعية.

الحقيقة في كلمة واحدة، وذلك رغم فارق المعنى الكبير بين الكلمتين فهي تبحث في الحقيقة والواقع، فتم في حضور الواقع الملموس، و هو ما يسوق إلى العرب إذا سلمنا جدّيا بأن الحقيقة يكون لها وجود مادية علمية وتجريبية بحتة تعجز عن تفسير كثير من الحقائق المحسوسة "فالواقع حقيقة و ليس بالضرورة أن تكون الحقيقة واقعا".[3] بل لقد أثبت العلم الحديث أنّ ن الكثير من مظاهر الواقع زائفة سواء الواقع الملموس أو واقع النّفس البشرية و أهوائها.

1- حلمي بدير،الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ط1 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية 2002،ص11.12

2- المرجع نفسه ص 12.

3- المرجع نفسه ص 13.

ويفرق بلزاك بين الحقيقة في الطبيعة والحقيقة الادبية يقول: " الاول غالبا ما تكون غير معقولة، فعلى الكاتب إذا أن يؤل يّد بناء ا جديدا يحمل طابع عبقريتهّ ف مع الحقيقة، وأن يستعير من نماذج مختلفة".[1]

فالمكاتب يمكنه أن ينقل الحقيقة الواقعية نقل حرفيا عن الواقع، إذ أنّها في ظاهرها لن تثير في النّفس المشاعر الاستياء و الضجر، فليس هناك معنى لتكرار الصّور المعروفة للجميع بوسائل تعبير مختلفة.

2- روايات نجيب محفوظ الواقعية:

في المجال الواقعي كتب محفوظ عدة روايات هي مرتبة ترتيبا زمنيا بحسب سنة النشر كالآتي:

- أ - القاهرة الجديدة :1945.
- ب - خان الخليلي :1946.
- ج - السراب : 1948.
- د - بداية ونهاية :1949.

وثلاثية القاهرة:(1957/1956) المتكونة من:

- بين القصرين 1956.
- قصر الشوق7 195.

أ- **<u>الرواية الأولى: (القاهرة الجديدة 1945):</u>**

القاهرة الجديدة هي أولى روايات نجيب محفوظ في الاتجاه الواقعي الاجتماعي،_نشرت سنة (1945)، وتعد نقطة تحو ل بالنسبة لنجيب محفوظ، كما تعد النقطة الجامعة والشاملة لبقية عناوين الروايات الآتية بعدها كونها تدور في فلك واحد.

عنوان الرواية مركب من كلمتين هما (القاهرة)و(الجديدة) فاسم(القاهرة) من القهر، وهي تمثل قلب مصر وتفيد العموم ، أما (الجديدة) فهي كلمة تصف القاهرة وتحولها مما كان إلى ما سيكون ، ولعل "نجيب محفوظ" بهذا العنوان يحاول التخلص من الاتجاه التاريخي ومن السياق القديم والماضي

1- المرجع نفسه ص17.

والمتمثل في (القاهرة القديمة) إلى سياق جديد وهو (القاهرة الجديدة) محاولا التمييز بين السياقين والانتقال من القديم إلى الجديد مع الحفاظ على ما يجب حفظه وترك ما يجب تركه.

كما أن هذا العنوان يحيل إلى وجود وعي جديد، ومحاولة الخرو ج من السياق السلبي إلى الإيجابي، إلا أن ما هو موجود داخل الرواية عكس ذلك تماما، فكلها تميل إلى السقوط والانحلال رغم أن كلمة الجديدة توحي بالتغير نحو الأفضل أي أنه يوجد تناقض واضح بين عنوان الرواية ومتنها، فلماذا كل هذا الاختلاف بين العنوان وما في داخل الرواية؟.

وقبل الحديث عن أحداث الرواية لابد من الإشارة أولا إلى أن الظروف التي مر بها أصحاب الرواية وهي نفسها التي مر بها "نجيب محفوظ" ، وذلك واضح من خلال الجامعة التي درس فيها أبطال الرواية وسنة التخرج وكذا التخصص الجامعي لأن السنة التي تخرج فيها محفوظ هي نفس السنة التي تخرج منها أبطال الرواية، وكذا القسم الذي تخرج منه هو قسم الفلسفة وهو نفسه الذي تخرج منه أبطال الرواية « وتمثل رواية القاهرة الجديدة أول محاولة لنجيب محفوظ لمواجهة الواقع في مجتمعه مواجهة مباشرة، فهي لا تصور قدرا عبثيا يتلاعب بمصير البشر كما يريد، ولا تصور مأساة، ملك دفعته غريزته الداخلية التي تشبه قدرا جديدا إلى المأساة ولا تقدم مجرد دعوة أو رسالة مفروضة من المؤلف على مصر الفرعونية، ولكنها تصور مباشرة واقعا عاشه المؤلف، بل يمر أبطال الرواية بظروف حياته سبق أن مر بها المؤلف نفسه فالرواية تصور الواقع الذي عاشته مجموعة من الطليعة_المثقفة من طلبة الجامعة سنة تخرجهم وهي سنة 1934. و لهي نفس السنة التي تخرج فيها المؤلف من كلية الآداب كما تخرج علي طه ومأمون رضوان من قسم الفلسفة بالكلية وهو نفس القسم الذي تخرج منه المؤلف".[1]

تدور أحداث رواية (القاهرة الجديدة) حول ثلاث طلاب جامعيين، يمثل كل واحد منهم نماذج بشرية مختلفة، تمثل شرائح معينة موجودة في المجتمع

1- عبد المحسن طه بدر الرواية والأداة.نجيب محفوظ ص 234.235

المصري، وهذه الشخصيات هي (محجوب عبد الدايم) و(علي طه) و(مأمون رضوان)، هذه الرواية تروي الظلم.

الاجتماعي المنتشر في فترة أربعينيات القرن المنصرم ، من عقليات موجودة في المجتمع وكذا التنافس في فرض الأفكار، فكل إنسان له عقلية مختلفة الصفات متباينة المبادئ وهذا الاختلاف واضح جدا من خلال الشخصيات الرئيسية في الرواية، فكل شخصية كانت تمثل فكر معين ، وطبقة محددة.

شخصية "مأمون رضوان" ومبادئها:

يمثل الطبقة المتمسكة بالدين الإسلامي وكان يدعو له جهرا «الله في السماء، والإسلام في الأرض، هاكم مبادئ.[1]

كان رفقائه يدعونه بالجامعي الريفي، وما يتحدث عنه يسمونه بالأساطير القديمة، وكثيرا ما كان مأمون يبحث عمن يشاركه آرائه في الجامعة، إلا أن ذلك كان عسيرا لكثرة ما ظهر من مبادئ جديدة كما أنه يرفض الأحزاب ويأبى الاعتراف "بالقضية المصرية" ، ويرى أن القضية الوحيدة هي قضية الإسلام والعروبة عامة.

وبما أن الراوي يصور لنا اتجاهات مختلفة في روايته ،فإن (مأمون رضوان) هو الشخصية التي تعبر عن الاتجاه الديني الإسلامي في مصر، فعبر عنه ووصفه بصفات دينية، فحديثه على أن القضية المصرية لا تهمه تدل على أن "نجيب محفوظ" يضع حد فاصل بين الدين والوطن،ولكن في العادة هما يسيران جنبا إلى جنب.

. شخصية:"علي طه" ومبادئها:

يمثل الاتجاه الاشتراكي، وهو شاب يافع جميل متأنق في لباسه عريض المنكبين، وهذا الوصف البسيط الشكلي لعلي طه هو ليس وصف له بقدر ما هو وصف للمذهب الاشتراكي، من يفاعته وجماله وشكله المحترم، كما أن (علي طه) يحاول إقناع حبيبته بأفكاره الاشتراكية وبقراءة ما يقرأه يحاول إبراز ما يحب وان لم يعجب الطرف الآخر ٍ بذلك وهذا يدل على أن" نجيب

1- نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص10

محفوظ" لا يستطيع إقناع الآخر بأفكاره الاشتراكية فضمن ذلك في شخصية (علي طه) وبين صعوبة ذلك عليه، من خلال الصعوبات التي واجهت علي في إقناع حبيبته بأفكاره، وهي (إحسان شحاتة) فتاة على قدر عال من الجمال والفقر، وبما أن (نجيب محفوظ) معروف عليه بأنه اشتراكي ويحب ما تدعو إليه الاشتراكية فكان ذلك واضحا جدا من خلال شخصيته (علي طه) ،الذي كان يبوح على لسانها بأفكاره وأهدافه الاشتراكية فكانت روايته رواية واقعية اشتراكية، إن صح التعبير وبالتالي لابد من الوقوف عند مصطلح (الاشتراكية).

فالاشتراكية هي: «نظام سياسي واقتصادي توجب أن تكون وسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل مملوكة للشعب كما توجب أن تتكافأ الفرص أمام كل الناس في تنمية مواهبهم وأن تكون ثروة المجتمع موزعة توزيعا عادلا».[1]

أما الواقعية الاشتراكية فهي: (....المنهج الأساسي للأدب والنقد الأدبي السوفيتيين،وهي تتطلب من الفنان أو الأديب تمثيله الواقع في حالة نموه الثوري تمثيلا صادقا، وعلى هذا فإن صدق التمثيل الفني للواقع يجب أن يرتبط بنوعية العمال ويدعم إيمانهم بروح الاشتراكية).

فنجيب محفوظ إنسان اشتراكي بالدرجة الأولى، وهذا راجع إلى تأثره بالأستاذ النصراني الحاقد على الإسلام "سلامة موسى"، الذي درسه وغرس فيه أفكاره الاشتراكية وأدخله في متاهتها وهذا كان واضحا من خلال شخصية "علي" الاشتراكية، التي ضمنها أفكارا اشتراكية وقال من خلالها مالم يستطع البوح به علانية ، فنجده هنا يميل إلى (علي طه) ويحبه ويبدع في وصفه ، فيعتبره البطل الوحيد في الرواية ، وهو الذي يضيء الحياة بعد أن كانت مظلمة.

شخصية: "محجوب عبد الدايم" ومبادئها :

هي الشخصية الرئيسية في الرواية، وهي على حد تصنيف الكاتب قد استحوذت على النص الروائي بنسبة كبيرة، بحكم أن "نجيب محفوظ" يعتمد على فكره البطل الواحد في العمل الفني، فركز عليه بصفة كبيرة وصوره لنا الكاتب بأنه الجانب الفاسد من المجتمع، ولا يمد بصلة للمبادئ ولا يؤمن بها ومبدئه

1- مجدي وهبة،كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،ص44

الوحيد هو نفسه، كما يعلن عن عدم اهتمامه بأي قضية اهتم بها كل من (مأمون رضوان) و (علي طه)، وهو من الذين يبحثون عن المال والسلطة وبأي ثمن، ولا يصنف ضمن الشخصيتين الماضيتين (الأساطير القديمة ، والجديدة)، وصور الكاتب مأساة (محجوب) بسبب عدم انتمائه إلى أي مبدأ من المبادئ، فقد جاع نفسه من أجل الوظيفة وتزوج من محبوبة صديقه (علي طه).

شخصية (محجوب) هي شخصية رمزية للمجتمع المصري وفساده وانحلاله ، فعدم انتماء (محجوب) لأي نظام وسيره نحو المال والسلطة هو حال مصر وشعبها وحكامها الذين يسيرون في الاتجاه الذي يحلو لهم ، ووفق مصالحهم الشخصية ويطبقون أي نظام، وهذا كله من أجل المال والسلطة والشهرة ، ونجيب محفوظ هنا لم يرغب في قول هذا صراحة، فضمن مصر وأوضاعها المنحلة الفاسدة في شخصية محجوب عبد الدايم وأعطاها دور البطولة ليعبر عن ذلك بكثرة بالإضافة إلى أن نظرته للشخصيات انتهت كما بدأت ولم تتغير نظرته، فكانت مطلقة ذات معايير ثابتة فهو مثل لنا ثلاث اتجاهات واضحة، وتجمع بين وجهات نظر مختلفة وضمنها في رواية واحدة، وانتهت هذه الاتجاهات دون أن يحاول أحدهم تغير نظرته وما بداخله.

- ✓ فالاتجاه الأول هو اتجاه إسلامي روحي: يمثل الإسلام والمسلمين واضح من خلال" مأمون رضوان" المتمسك بالدين ويبحث عمن يشاركه ذلك.
- ✓ الاتجاه الثاني وهو الاتجاه الاشتراكي المادي: الذي يسعى إلى تغيير المجتمع مما كان إلى ما يجب أن يكون، وفق المذهب الاشتراكي كما ضمن ذلك في شخصية "علي طه".
- ✓ الاتجاه الثالث وهو الاتجاه الاستهزائي: الذي ليؤمن بأي مبدأ، لايملك وجهة نظر معينة يستهزأ بالمبادئ السابقة يعالج مشاكله في الحياة بطريقة هزلية وساخرة وهذا ما نراه في شخصية "محجوب عبد الدايم

شخصية محمود عبد الدايم:

هو الشخصية الرئيسية التّي تسيطر على الرواية ككل ، و هو يظهر في الرواية بشكل كبير ، حيث يغطي حضوره تقريبا جميع الفصول ، بإمكاننا أن نقول أنّه المحرك الرئيسي في هذه الرواية ، و يظهر لنا شكله كما ذكره المؤلف كالتالي:

طويل ، نحيف إلا أنه شاحب مفلفل الشعر ، يميّز وجهه جحوظ عينيه العسليتين ، و صعود شعيرات حاجبيه إلى الأعلى ".[1]

وهي نظرة متقلبة يوحي بريقها بالتحدي والسخرية،ولم يكن به جمال كصاحب كما لم يكن بقسماته كذلك قبح منفر. ويبدو لنا من خلال إيديولوجيته أنّه لا يؤمن بالقيّم الاجتماعية ، و فلسفته هي الحريّة من نوع خاص ، هي التحرر من كل شيء من القيّم و العقائد و المبادئ ... كان يقول : " إنّ أصدق معادلة في الدنيا هي : الدين + العلم +الفلسفة + الأخلاق= ط.[2]

وهو في القاهرة الجديدة يجسد نموذج التمّزق و الضياع و قد اختاره الروائي، (نموذجا من بين الماليين ليكون الضائع رقم).

يحمل بين يديه هذا ا لاستسلام للقدر و قلة الحيلة في المغامرة يؤدي بالروائي أن يرسم الجيل في تلك المرحلة.

ورغم حصول محجوب عبد الدايم على شهادة كليّة الآداب ، إلا انه يفاجأ بان الحصول على وظيفة يعد شيئا صعبا يحتاج إلى أساليب معيّنة ، و ضرورة تقديم تنازلات.

كما أدرك أّ ن الطريق مسدود أمامه و أّ ن عليه إن أراد الحصول على هذه الوظيفة أن يكون مستعدا لبيع نفسه وقيمه و مبادئه، و ذلك من أجل الصعود إلى الطبقة الأعلى =، بالإضافة إلى شروط أخرى يجب أن تتوفر فيه ، أهمها أن يكون فاسدا من الداخل فسادا كامال ، و قد كانت هذه الشروط متوفرة في محجوب عبد الدايم ،الذي جعلت الظروف القاسية التي كان يعيشها شخصيا متأزما منحال ، بلاضافة إلى أنّه كان ينطوي شهوة جامعة ويفيق بطموح جشع.

1- نجيب محفوظ لقاهرة الجديدة المصدر السابق ص 23.24

2- المصدر نفسه ص25.

لذلك قبل بما عرضه عليه الإخشيدي، بأن يكون زوجا صوريا لعشيقة قاسم بك فهمي "و قد خاف محجوب على تجربته كلّها، حين أحس بهذه الحقيقة... و فكر محجوب مليا و انقبض صدره ، و تكّدر صفوه ، كيف يتاح له التفّوق في هذا المجتمع ...؟

ب- الرواية الثانية: خان الخليلي 1946.

التركيب اللغوي لعنوان "خان الخليلي" وثيق الصلة بالعنوان السابق، "القاهرة الجديدة" وأيضا العناوين اللاحقة "السراب" و"بداية ونهاية" فكلها أسماء مكانية موجودة في مصر، فخان الخليلي حي شعبي في مدينة القاهرة، هذا الاسم مركب من كلمتين هما (خان) و(الخليلي)، "فخان" «هو اسم فارسي يدل على "المربط" أو "المأوى" أو "الإسطبل" الذي كان يعد بأسواق المدن لينزل به المسافرون».[1]

أما الخليلي فهي تعني الصداقة والمحبة والمودة الخالصة المنتهية عن المصالح المادية، يشخص لنا هذا العنوان دلالة الاغتراب، إلا أن المغترب لن يشعر بغربته في ذلك المكان، وهذا يبدوا سياق إيجابي لكن إذا تمعنا في أحداث الرواية رأينا عكس هذا وكثرة السياقات السلبية تجعلنا نبتعد عن هذا العنوان، ونرى في الرواية الاغتراب وعدم الاستقرار وما يثبت هذا نهاية الرواية التي تمت بمغادرة الحي لما سبب له من الحزن وألم ولمحاولة تغير: «وهذه الليلة الأخيرة، وغدا يبيت في دار جديدة في حي جديد، موليا الماضي ظهره ..... الماضي بما أحدث من أمل وما خيب من رجاء ... فالوداع يا خان الخليلي... "[2]

وتصادفنا في بداية الرواية صفحات الحرب فهي المحرك الأساس لانتقال أسرة "أحمد " إلى "خان الخليلي" ،و شغلت مساحة ومثلت المحور الأساس لبداية هذه الرواية، و الملاحظ عن سكان الحي أنهم يفعلون عكس ما يقولون في الصباح يصلون، و في المساء يدخنون ويسهرون بالخمر والمخدرات، وذلك يشكل فرقا هائلا وهوة كبيرة بين القول والفعل ،وهذا التناقض يعود بالأساس إلى الحرب،

1- عثمان بدري،وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عن نجيب محفوظ ص 46

2- نجيب محفوظ خان الخليلي ص 8

العنوان الرئيسي والفاعل لكل الفساد الحاصل في الرواية ، فقد جعلت نفسية الحي مريضة تقول عكس ما تفعل ذات نفاق حاد ونتاقض واضح كذلك مواقفهم السياسية والعالمية وآرائهم اتجاهها، فقد صورت الرواية أحلام وأماني معلقة في أشخاص خارج مصر، يكتفون بمجرد المشاهدة والتعليق على الأحداث، دون إحداث فرق ودون استعمال المبادئ التي ينادون بها (الإسلام، السلام ....)، وتخليهم عن الروح الجماعية الإسلامية، فقد استسلم أهل الحي وهم جالسون في المقهى عن قضية "هتلر" بقولهم عنه: «قال رجل منهم لن يبلغ الأذى مهبط رأس الحسين .فقال له الأخر: قل إن شاء الله كل شيء بمشيئة الله وهتلر ينطوي على احترام عميق للبقاع الإسلامية ».[1]

حي "خان الخليلي" يقع في منطقة "الحسين"، من اعرق أسواق الشرق في القاهرة القديمة ومما لا يخفى علينا أن "نجيب محفوظ" مولود في منطقة القاهرة القديمة، في "حي الحسين" ،وبالتحديد في "بيت القاضي" ،"الأزهر" وعاش مع أسرته في هذا الحي حتى الثانية عشرة من عمره، حيث انتقل معهم بعد ذلك إلى "حي العباسية"، لذلك نجد أن الكاتب ارتبط بالأحياء الشعبية الموجودة في القاهرة وبالذات في "القاهرة القديمة"... فاهتم بالتعبير عنها من خلال تناوله لمشاكل الناس القاطنين فيها، عن طريق سرده لطبيعة الحياة التي يحيونها خلال الفترة التي تناولتها مر حلة الرواية "الواقعية" حتى ارهاصات "يوليو1952"».[2]

وهذا ما ساعد "نجيب محفوظ" في التصوير العميق لهذه الرواية ولشخصياتها وأماكنها وكذلك الأعياد والمناسبات منها شهر رمضان الكريم والعيد كونه عاش في حي" خان الخليلي" الذي يقع في منطقة "الحسين"، فالصورة أصبحت أقرب وأوضح يستطيع كل من يقرأها أن يتخيل ويعيش ما تعيشه شخصيات الرو ايات كذلك إمكانية الإحساس ببأس الشخصية الرئيسية "أحمد عاكف" فليس مستبعدا أن تكون هذه الشخصية حقيقية وعاشت فعلا في

1- نجيب محفوظ خان الخليلي ص 71.

2- سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية،ص169-170.

العصر أو الوقت الذي عاش فيه "نجيب محفوظ" كونه عاش في نفس الفترة ونفس المكان تقريبا وبما أنها رواية واقعية فهذا وارد.

رواية "خان الخليلي" تعبر عن حياة أسرة من الطبقة الوسطى، خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، من خلال أسرة مصرية تجبرها ظروف الحرب على الانتقال من حي" السكاكين" ،إلى "خان الخليلي" ومن هذه النقطة في حياة تلك الأسرة تنطلق الرواية، فأسرة " أحمد عاكف أفندي " محور الرواية و بطلها "أحمد عاكف" الابن الأكبر لهذه العائلة كان موظفا مثقفا طموحا مطلعا على الثقافة والسياسة محبا للقراءة ،ويقر أ بصفة عامة في كل الميادين كما أنه يحب التدخين، وشديد الارتباك والحياء عندما يلتقي بأنثى، يصبح شخصية هيابة منطوية، انهزامية ينحني أمام الظروف التي سببت له الفشل،وقد استغرق الكاتب الكثير من الصفحات في وصف شخصية "أحمد"، بوصف دقيق جدا، ومثال ذلك وقوله:

تكسر البنطلون وانحسار ذراعي الجاكيتة ...وتلبد العرق والغبار على حرف طربوشه».[1]

وحاول الكاتب التخلص من الوصف التفصيلي المبالغ فيه، في المرحلة الواقعية فلم يعد مثلما كان في المرحلة السابقة، إلا أنه بقي مفصولا عن الحدث الأكبر أو الموضوع الأساسي لروايته إلى حد كبير رغم تخلصه من المبالغة الشديدة في ذلك.

تبقى فنية الوصف قليلة في هذه المرحلة وفي هذه الرواية بالذات ،لكنها تكسر في كثير من الأحيان روتين السرد. كما أن اهتمامه الشديد بتحديد كل الصفات إلى حد الهلوسة أحيانا مثل أسماء المحطات وأرقامها والتحديدات الدقيقة لليمين واليسار مثل« استقل الترام رقم"10" وقد افترت شفتاه عن ابتسامة ساحرة كشفت عن أسنان مصفرة من فعل التدخين ومن ميدان الملكة فريدة آخذ الترام رقم "19"....».[2]

1- نجيب محفوظ خان الخليلي ص6

2- نجيب محفوظ خان الخليلي ص7

ومثلما ذكرنا سابقا عرفنا شخصية البطل منذ البداية بالوصف الدقيق والمكثف له، طبعا الداخلي والخارجي مما أمد القارئ النظرة الكلية عنه دون انتظار، باعتباره شخص تحمل المسؤولية منذ الصغر ويرى كل من حوله أهم منه، شخصية تعيسة منطوية يجعلنا الكاتب نظن أنه مريض نفسي، نشفق عليه ونرثى لحاله، لا يأخذ ما يقول على محمل الجد، فهو مجرد نظريات فيها ادعاءات وتناقضات كثيرة مثل فكرة"تحول النحاس إلى ذهب". حتى في حواراته ونقاشاته يظهر وكأنه مريض نفسي يحاول الدفاع عن رأيه .وشخص بعيد عن الواقع حساسه الدائم بالدونية، ، لعل ذلك راجع إلى حيائه الزائد حسب تصور الكاتب فتوظيف شخصية كهذه في رواية "كخان الخليلي" من تأليف وكتابة " نجيب محفوظ" هلقادرة على حمل عبئ البطولة ؟ فهو ليس "كمأمون رضوان " أو "أحمد طه" أو"محجوب عبد الدايم" في "القاهرة الجديدة "لا تحمل من العمق شيء غير الدونية، تنقصها الشجاعة مثلما حدث مع نوال "الذي عجز حتى عن إخبارها بإعجابه بها فنرى أنه لا يستحق دور البطولة ، فعلى خلاف "القاهرة الجديدة" وما رأيناه من طموحات ومبادئ و الشخصيات من حيث الحركة ومحاولة الدفاع عن أفكارهم بحماس وروح شبابية، ننتقل إلى الكهولة والانحطاط إلى شخصية موظفة مطحونة داخل "خان الخليلي" فلا ننتظر من "أحمد عاكف" فعل شيء ولا الكاتب حاول تحريكه لفعل شيء فموقفه ونهايته معروفة من البداية. فقد إختفى عنصر المفاجأة من هذه الشخصية.

ـ شخصية نوال الكاتب متعاطف مع شخصية "نوال" ،وحاول إظهار صغر سنها، حيث أنها كانت في السادسة عشر أو تجاوزتها بقليل، صور ملامحها الخارجية، باستخدام عبارات الجمال وكان ذلك ضروريا ليقنع القارئ، بروعتها ويتم التخيل المطلوب الذي سعى إليه الكاتب حيث قال» : عينان نجلاوان ذواتا مقلتين صافيتين وحذقتين عسليتين بدتا لغزارة أهدابهما مكحلتين، يقطران خفة وجاذبية....».[1]

1- نجيب محفوظ خان الخليلي ص38.

لا يلبث "أحمد عاكف" في كل وقت أو لحظة على الدرج، وفي وجوه الناس، وهو يتحدث لأمه أن ينسى عيناها، يقول الكاتب ويعيد في كل مرة عند ذكر "نوال"، " العينان النجلاوان" وكأنه رمز لها، وبعد ذكر هذا يصف مباشرة "أحمد عاكف" وشعوره بالراحة اتجاه ذلك التذكر، ولكن بسب خجله لم يستطع إخبارها بحبه والعجيب هو حب أخيه لها ومن النظرة الأولى فتمت خطبتها له.

تعاطف الكاتب مع "نوال" في الوصف لكنه يصفها بميزتي (السذاجة والخفة) وكذا الجمال، من الصعب الجمع بين السذاجة والجمال معا هنا يضعنا الكاتب في موقف محرج حين نتصور تلك الصورة، ألا تذهب السذاجة بعض من الجمال؟.

ت- الرواية الثالثة: السراب1948:

أول ملاحظة يراها القارئ في هذه المرحلة الواقعية، بعد قراءته للروايات السابقة هي العنوان فلقد اختلف هنا من نواحي عدة عما سبق من الروايات فكلها مكونة من كلمتين، إلا السراب متكونة من كلمة واحدة، كما أن الروايات السابقة تحمل دلالة الأماكن من العام إلى الخاص ومن الأصغر إلى الأكبر إلا هذه الرواية فهي لا تحمل معنى المكان. اعتبرها النقاد رواية نفسية إلا أن الترتيب الزمني لرواياته هو الذي أدرجها ضمن هذه المرحلة، فإلى جانب اختلاف العنوان من حيث التركيب ومن حيث المكان اختلف أيضا في كون الرواية لا تصنف ضمن الواقعية، بل ضمن النفسية فانتقل محفوظ بهذه الرواية من الحديث عن الواقع الاجتماعي إلى الحديث عن الواقع النفسي للإنسان. وكلمة السراب في الأصل تعني «ما يشاهد في وسط الطريق وخاصة في الصحراء والمناطق الرملية، عند اشتداد الحر كأنه ماء».[1]

وعنوان الرواية يحاكي البطل وقصته فهو هنا يعيش وكأنه في الصحراء بعيد عن المجتمع ، وتائه فهو إنسان معقد يعاني من مشاكل نفسية يحاول في كل مرة الانتحار ووضع حد لحياته.

1- جبران مسعود، الرائد،ص688.

وبدأت الرواية بكلام البطل (كامل رؤبة لاظ) الذي كأنه يكتب في مذكرات حياته أو سيرته إذ يقول:« إني أعجب بما يدعوني للقلم، فالكتابة فن لا أعرفه لا بالهواية ولا بالمهنة ويمكن القول بأنه فيما عدا الواجبات المدرسية على عهد صباي، والأعمال المكتبية المتعلقة بوظيفتي فإنني لم أكتب شيء على الإطلاق"[1]

فالصفحات الأولى لخصت قصة البطل (كامل رؤية لاظ) الذي كان يحكي قصته وكشف لنا أوراقه منذ بداية الرواية فعبر عن مشاكله، وأهم الأشخاص الموجودين في حياته) أمه، وجده) بعد الوصف الدقيق لهم، فيحكي عن طفولته ويبدأ بعقدته الأولى ألا وهي والده الذي لم يعرف وجهه إلا بعد سن السابعة، ثم يبرز تعلقه الشديد بأمه،لينتقل بعد ذلك من حدث إلى حدث آخر وبكل التفاصيل فقد استغرق الكاتب ثلاثين سنة من زمن الرواية عن بطل الرواية

شخصية كامل رؤية لاظ:

فكامل هو بطل الرواية ومحورها الأساس والراوي في نفس الوقت، بدء الوصف من طفولته إلى عمر الثلاثين سنة من عمره مع ذكر ملامحه النفسية والشكلية، وإن كانت هنا النفسية طاغية على الجسدية، فلشدة وصف الكاتب لشخصية كامل تحس بأنهم شخص واحد، فكل المشاعر المذكورة في الرواية لا يمكن أن تعبر بهذه الطريقة إلا إذا كان كاتبها قد عاشها بالفعل وبكل تفاصيلها وهذا ما يدعونا إلى الشك بأن (نجيب محفوظ) هو نفسه (كامل لاظ). إلا أن هذا الكلام ليس مؤكد ولا دليل بأيدينا إلا الإحساس بعمق مشاعر

الشخصية إلى درجة التصديق والتعاطف الشديد معها فلا يعقل أن تكون من وحي خيال الكاتب. ونشأ كامل في بيت جده بسبب طلاق أمه وأبيه، فأمه كانت تحبه كثيرا بسبب حرمانها من ولديها الآخرين، فقد أفرطت في الخوف عليه فلم تكن تتركه وحده أبدا و لم يكن يلعب مع رفقائه، سوى أبناء خالته، هذا الخوف جعل من كامل شخصية خجولة جدا ،وما ساهم في عقدته

1- نجيب محفوظ ،السراب ص1.

النفسية، كذلك أنه جعل من أمه الشخص الوحيد في حياته لا يعرف غيرها ولا يتحدث لغيرها، حتى أنه أخفق في المدرسة بسبب انطوائيته، فخيب آمال أمه وجده الذي حلم أن يصبح ضابطا مثله . حصل على وظيفة عادية ثم أحب فتاة وتزوجها لكنه لم يتزوجها فعليا فعرض نفسه على طبيب نفسانيا ووجد أنا المشكلة نفسية وليست بيولوجية ولاحظنا أن شخصية (كامل) تذكرنا بشخصية سبق وأن تطرقنا إليها، وهي شخصية(أحمد عاكف) في رواية (خان الخليلي)، في صفات كثيرة أهمها الخجل والفشل والانطوائية وكذلك في حبه لفتاة وعدم جرئته على إخبارها لكن كامل كان أكثر جرأة منه وتزوجها في النهاية.

فنجيب محفوظ صور لنا مجموعة من العقد النفسية داخل شخصية واحدة في روايتين، تجعلنا نحكم على أن أحمد عاكف هو نفسه "كامل لاظ" ولكن مختلف عنه في إختلافات قليلة.

شخصية أم كامل: تمثل السبب الرئيسي فيما آلت إليه حال كامل، من عقد نفسية رغم حبها الشديد له ،فقد وصفت بإيمانها الشديد وتقربها الدائم من الله، فهي نقية وتقية، محروقة على و لديها اللذان تكفل بهما والدهما المنحرف، ويقول نجيب محفوظ واصفا إياها جسديا: « بقامة طويلة وجسم نحيل ووجه مستطيل وعينين واسعتين خضراوين، وأنف دقيق مستقيم ونظرة حالمة تقطر حنانا ولا تخلوا من بريق ينم عن حيوية وحدة المزاح...».[1]

شخصية جد كامل : هو الشخص الأحب إلى قلبه بعد أمه في بداية حياته رغم قسوته عليه وتوبيخه المستمر له، لكن كان ذلك في صالحه، فلقد أراده أن ينجح في دراسته ويصبح ضابطا مثله.

فنلاحظ أن تصوير الكاتب لرواية (السراب) كان فريدا من نوعه، لأنه ترك الشخصية الرئيسية تعبر عن ذاتها وذلك من خلال كتاباته لمذكرات حياته، فطريقة تعامل محفوظ مع هذه الشخصية يختلف عن تعامله مع الشخصيات

1- نجيب محفوظ السراب ص7.

الأخرى فهو هنا اهتم بنفسية البطل وأعطاه الحرية الكاملة حتى يعبر عن حاله وهذا ما جعلنا نحس بمعاناة الشخصية والتعاطف معها.

صنفت هذه الرواية ضمن الروايات النفسية والفلسفية أيضا، بسبب تحليله لنفسية البطل تحليلا نفسيا و، إلا أن نفسية وفلسفية الرواية لا ِ إصدار الأحكام عليه بطريقة فلسفية تمنعها أبدا من أن تحمل نوعا من الواقعية لحياة "كامل" لأنها تبدوا حقيقية جدا، فكثير من الأشخاص مروا بعقد مشابهة لعقدة كامل ،مثل طلاق أمه وأبيه وابتعاده عن أخوته وحبه الزائد والمفرط لأمه وكرهه لأبيه، فشله في الدراسة ،و هذا ما يجعل الرواية واقعية أيضا، أي يمكن اعتبار رواية السراب رواية نفسية فلسفية واقعية أخذت من النفسية أكثر لأنها قامت على التحليل النفسي للشخصية الرئيسية واعتمد" نجيب محفوظ" في ذلك على مدرسة فرويدية للتحليل النفسي ،وركز في ذلك على(عقدة أوديب) التي تتمثل في حب الفرد لأمه وكرهه لأبيه وما ينجم عن ذلك من إضطربات، فكانت هذه الرواية متميزة عن سابقاتها رغم بعض الهفوات للكاتب إن صح التعبير، فلم يكن الوحيد من كتب في هذا الشكل فكتاب كثر كتبوا في التيار النفسي وفي تحليل الشخصية الواحدة والمركزية في الرواية.

ث- **الرواية الرابعة:(بداية ونهاية1949:**

يقوم عنوان الرواية على المفارقات، " بداية "و"نهاية"، وهذا يعود تفسيره الى النص وكأن الكاتب لا يريد التصريح بالكثير في العنوان، فمثلما هو معروف أن كل بداية لها نهاية، والعكس صحيح.

يختلف عنوان هذه الرواية عن الروايات الواقعية التقليدية عند"نجيب محفوظ" ، إن صح التعبير التي تعتمد على دلالة المكان مثلما رأيناه، سابقا فالقارئ هنا أمام عنوان يقول كل شيء في نفس الوقت لا يفهم منه شيء حتى يعو د إلى النص الأصلي، وعند التعمق في النص نجد البداية والنهاية التي قصدها الكاتب، في الموقف الرئيسي للرواية هو موت الذي أصاب الوالد "كامل علي أفندي" في بداية الرواية، وما ترتب عنه من موت بالحياة بعد وتحققه مرة أخرى بشكل أعنف، فالنهاية تكون مثل البداية وذلك بموت "نفسية."

تطور العنوان عند "نجيب محفوظ" يبدوا من عنوان هذه الرواية، حيث خرج عن العنونة بالمدن والأماكن إلى ما يشبه الرمزية في ذلك "بداية ونهاية" عنوان مفتوح يجعل القارئ يلتفت إليه فبداية ماذا ونهاية ماذا، وهذا النموذج الجديد عند الروائي نعتبره نقطة تحول بنسبة له رغم رجوعه إلى العنونة بالأماكن في الثلاثية التي سنتحدث عنها لاحقا.

لطالما أشرت إلى أن الكاتب بقيت لديه تبعيات الرومانسية، وما يؤكد لنا هذا هذه الرواية، فقد بدأت بمأساة وانتهت بكارثة حزن فحزن، وبينهما أحداث متسلسلة للوصول إلى الموت فالمتناقضات في العنوان أوصلنا إلى نفس النتيجة بفعل الأحداث.

مثال:« أرجو أن تكونا رجلين كما ينبغي لقد توفي والدكما كما أبلغني أخوكما الأكبر والبقية في حياتكما...».[1]

ولعل الملمح الأساس الأول الذي يتميز به المكون الحواري في رواية بداية ونهاية هو ،ملمح البناء الدرامي المركز لمنظومة الأقوال المتبادلة بين الشخصيات الروائية على امتداد النص الروائي، وهذا ناتج بالطبع عن طبيعة ودلالة الحدث الروائي الأساس ممثلا في الموت المادي والمعنوي ، الواقعي والرمزي الذي جسدته وشخصته وعبرت عنه كل الأشكال السردية في هذه الرواية ،انطلاقا من "بداية ونهاية" حتى أخر جملة جنائزية قيلت، من وحي العنوان نفسه وهي "ليرحمنا االله....".[2]

طبعا ما عبر عنه "عثمان بدري" كان حول البناء الكلي لرواية، من حيث الأسلوب والحوار والأحداث وتجسيدها للمادي الفعلي ، والسرد ربط كل هذا بالبداية والنهاية أي العنوان، بحيث أن الحوار كان دراميا إلى أبعد حد، بتصوير الجانب الداخلي لشخصية ومحاولة إظهار الجانب الحسن فيها، رغم السردية الموجودة في الرواية وفي كاتبها وتجسيد ماهو معنوي على شكل رموز وهي الشخصيات التي تعبر عن الواقع المصري.

1- نجيب محفوظ، بداية ونهاية، ص8

2- عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، ص203

ـ شخصية حسن:

لابن الأكبر "لكامل أفندي" ، وكونه الأكبر جعله يبحث عن عمل، لكنه في النهاية وجد نفسه مجرد بائع للحشيش يعيل عائلته منه سارق ومقامر، تذكرنا هذه الشخصية أيضا بـ" زيطة" في رواية "زقاق المدق" إلا أن هدف "زيطة" صنع العاهات للناس وانتقامه منهم أما هدف "حسن" فهو إعالة عائلته لكن الصفات واحدة .

كرر " نجيب محفوظ" الشخصيات مع تغيير مسار القصة مع نهاية مشابهة، وأحيانا واحدة يجعله يدور في حلقة واحدة بطرق مختلفة، وهذا مشين بنسبة للحائز على جائزة نوبل، كذلك سوداويته وحبه لنهايات الحزينة يجعل من القارئ فاقدا ثقته بالعالم، كما أن تصويره لتغيير أنه يحصل بطريقة واحدة ألا وهي الأمور المشبوهة: السرقة والرشوة، الدعارة، المخدرات، وغيرها يجعل من المتلقي الركود والجمود وعدم محاولة التغيير والخوف الدائم من ذلك.

إن إعطاء الكاتب المشكلة يتطلب منه إعطاء الحل أو البديل لكن هذا لم يحصل في هذه الرواية سوى الندم والفشل والموت ، كذلك مبالغته في سرد الواقع وتصويره بأبشع صورة

ـ شخصية نفيسة: لا تقل هذه الشخصية أهمية عن باقي الشخصيات، باعتبارها عنصرا نسويا منحرفا تبحث عن التغيير السريع مثل سابقاتها من الروايات الأخرى، فلا ننفك نتذكر "حميدة" في" زقاق المدق" ولا "إحسان" في "القاهرة" لا تختلف عنهم إلا في تفاصيل صغير ة ، فهي شخصية مكررة ،أحب الكاتب توظيفها حتى في هذه الرواية بسبب هوسه وحبه لشخصية النسوية المنحرفة.

الحوار الداخلي لشخصية عبر على أنه رغم انتمائها إلى عالم الدعارة، إلا أنه بقي فيها نوع من الندم أدى بها في النهاية إلى الانتحار، وذلك لمحاولة التكفير عن خطيئتها.

شخصية حسين: شخصية تتخلى عن مستقبلها لأجل مستقبل إخوانها وعائلتها، تذكرنا لا محالة بشخصية في رواية سابقة ألا وهي " أحمد عاكف" الذي ضحى بحياته واشتغل بتدريس أخيه على حساب تعلمه هو.

تكرار هذه الشخصية يروي قصة حب الكاتب لتكرار الخاصيات و صفاتها و أدوارها بطرق مختلفة.

-**شخصية حسنين:** المتطلع إلى البرجوازية وحياة الرفاهية بكل الطرق وبالتخلي عن كل ما يربطه بحياة الفقر،الضابط الذي صعد الدرج على حساب مال أخته وأخيه، دون العلم من أين يأتيان به، المستغل لمن حوله لا يختلف عن سابقيه، يذكرنا دوما بشخصية سابقة ألا وهي "محجوب عبد الدايم" الشخصية الأبرز في "القاهرة" جشعه ومحاولته الخروج من حياة الفقر بشتى الطرق تشبه "حسنين" مع بعض التغيرات والتفاصيل في حياتهما.

بداية ونهاية واقعية مأسوية تحمل القارئ العديد من الأحزان، وعدم التفاؤل بكل شخصيات الر واية يظهر مصيرها منذ البداية، تبتدأ أحداث الرواية بحدث كبير ألا وهو موت رب البيت "كامل افندي" ،وتأثر أبنائه بذلك كونهم لا يزالون طلبة، ومعاش أبيهم المتوفي لا يكفي لإسكات متطلباتهم، فكل منهم يتجه في اتجاه معين ولا بداية لأحد منهم تبشر بخير.

3- القصيدة من وراء الروايات الواقعية:

يضع "نجيب محفوظ" ، قبل كتابة أي رواية، الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال الموضوع المطروح في العمل الروائي، و هذا ماهو واضح في أعماله، فكلها تشترك في غاية واحدة إن اختلفت بعضها في أهداف معينة، فالهدف المشترك في جميعها هو السعي من أجل سيادة الحق والعدل والخير والجمال في المجتمع المصري، وذلك بتجريب شتى الطرق فهو كرس قلمه ٍ في المرحلة الواقعية ،من أجل كشف الأوراق وإزالة الستار عن المحجوب وتسليط الضوء على المنحلين والمحتالين والمنافقين والفاسدين، مما كانت لهم اليد في فساد المجتمع المصري.

فتكلم عن كل أوضاع هذا المجتمع سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ... بالاعتماد على الطبقات الثلاث: الأرستقراطية الحاكمة التي لاحظناها في رواية "القاهرة الجديدة" والطبقة البرجوازية الصغيرة والمتوسطة الموجودة في رواية (خان الخليلي) ،وأيضا الطبقة الكادحة مثل رواية(بداية ونهاية) فبين فساد الطبقة البرجوازية وكيفية حصول الطبقة الفقيرة على المال، وبأي طريقة كانت وأبان عن حال المجتمع، أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية فذكر مخلفاتها الاجتماعية والثقافية والنفسية .....بسبب الحرب.

كما أراد تسليط الضوء على نوع من التربية، التي يرى أنها خاطئة ومضرة فضمن ذلك في رواية (السراب) من خلال بطلها الذي ضاعت حياته بسبب تربيته غير مستقيمة فهو كان يحب أمه حبا زائدا ويكره والده كما كان يقصد إلى زرع فكرة مفادها أن نهوض المجتمع يستحيل أن يكون بيد أسرة واحدة بل لابد من طبقة كاملة وهو بهذا يزرع الفكر الاشتراكي في المجتمع بنفسه .

وعمل أيضا محفوظ في رواياته هذه على إبراز الإنسان وطرق تفكيره في الحياة، فركز على عقليتين هما: الإنسان الصالح والإنسان الفاسد فهذه الثنائية نجدها في بعض رواياته فمثلا في (القاهرة الجديدة) نجد مأمون رضوان إنسان مستقيم وصالح ونقيضه هو محجوب عبد الدايم ذلك الإنسان الانتهازي والفاسد، وبهذه الثنائية أراد تبين حقيقة الخير والشر الموجودين في الإنسان من أجل أن تكون نهايتهما بمثابة العبرة للآخر، وكان ينظر إلى التغيير والتطور شر لابد منه إلا أن نظرته هذه مليئة بالتشاؤم، لأنه هو في حد ذاته متشائم من الإنسان ومستقبله ومصيره، فكان من المفروض أن يكون إلى جانب هذه الأهداف الإنسانية، وجود نظرة تفاؤلية مليئة بالحماس والإصرار التي تساعد في تحقيق ذلك، لأنه إذا كان هو متشائم في دعوته فطبعا سيغرس ذلك في رواياته وبالتالي لا يستطيع الآخر التأثر به وبما يدعو إليه .

إذن "نجيب محفوظ"، يؤمن بأن حياة البشر لابد لها من التطور والتغيير فاعتبر ذلك شر لابد منه، للحصول على حياة هادئة وثابتة ومستقرة وهو يبحث عن السلام والأمن والأمان مع نفسه أولا ثم مع المجتمع والعالم بأسره، كما يرفض

الجانب المادي الحيواني للإنسان، ونظرته للمستقبل الإنساني نظرة تشاؤمية، فهو يرى أن المستقبل مظلم محكوم عليه بالفشل والشقاء والمعاناة. يؤمن ويدعو دائما إلى تبني الأفكار الاشتراكية فيتحدث على لسانها، ويقول مالا يستطيع قوله علانية، فكرس قلمه وحياته من أجل تحقيق الحرية والعدالة والخير.

4-الجوانب الفنية في الروايات الواقعية:

اللغة التي تكتب بها الرواية هي لغة إبداعية، قابلة للتطور بحكم الخيال والحرية الفنية، فالكاتب له الحرية التامة في اللعب بلغته بإضافة معاني جديدة لإعطائها طاقة وحيوية ودلالة جديدة.

و"نجيب محفوظ "لم يهتم بلغته في المرحلة التاريخية ،بقدر ما اهتم بالشخصيات التي اعتبرها الأساس في العمل الفني، فكان يستقي لغته من التراث القديم ومما كان يحفظ ولم يراع في ذلك درجة المتكلم الاجتماعية والثقافية والفكرية، منذ كتابة الرواية إذ أنه لابد من مراعاة ذلك حتى يتمكن من ضمان فئة كبيرة تقرأ له روايته، فلم يكون في هذه المرحلة أسلوبا خاصا به ولغة روائية متخصصة إلا أنه بعدما تخلص من الكتابة في المجال التاريخي، وانتقل إلى المجال الواقعي تمكن من الابتعاد عن التبعية في اللغة والأسلوب، لتكون بذلك روايته الواقعية (القاهرة الجديدة) العتبة الأولى لنجيب محفوظ من حيث الأسلوب الخاص ومن حيث التخلص من التبعية والتقليد. فبهذه ايجابية لرواية انتقل انتقالة نوعية فهو تخلص من فكرة الحكاية الشعبية والتاريخ المصري القديم، ومن الأساطير، كما ابتعد أيضا عن الألفاظ الشعرية الموسيقية، ومن البلاغة الشكلية التي تضيف جمالا خارجيا للغة لا جمالا داخليا يعطي للكلمة قيمة، كما نفر من تلك اللغة التي تصور وتجسد إلى اللغة المباشرة والعامة، فكان أسلوبه تقريري يعتمد على التعميم والمباشرة في الطرح، خال نوعا ما عن التشبيهات والمجاز، كما تخلص في أسلوبه من ذلك الزمن المطلق والمكان المطلق إلى الاعتماد على زمان ومكان محدد فكان تحديده في غاية الدقة والوضوح، وهذا راجع إلى كونه ابن البيئة

التي يتكلم عنها فكان بذلك يتحدث عن مكان يعيش فيه، وزمان هو الآخر يعيش فيه.

وأسلوبه التقريري واضح من خلال وصفه للشخصيات فهو أعطى لنا وصف ثابت

ولم يتغير منذ الأحداث الأولى للرواية إلى آخرها، وكان أسلوبه في الوصف يمتاز بالتعميم لأنه لم يعط للشخصية المجال لتكشف عن صفات أخرى لها في ظروف معينة كان من المفروض لها أن تكشف عن ذلك، وهذا راجع إلى أن أسلوب الكاتب يحتم عليه التحكم في الشخصيات أما أسلوبه في إضفاء جو من الإثارة والتشويق واضح ومن الوهلة الأولى ـ العنوان ـ فهو يعطي للقارئ الرغبة في مواصلة القراءة وعدم الملل منها، ولغته في رواية (خان الخليلي) هي لغة تقريرية.سيطرت على أسلوب الكاتب، فكان يصف ويعلق ويحكم ويسيطر على كل شيء في الرواية وبصورة مطلقة وقاسية فنجده في مقدمة الرواية قد قدم تقرير كامل ومفصل عن حياة (أحمد عاكف) وأسرته بقوله: «....أباه أحيل على المعاش في ذلك الوقت ــ وكان يشارف الأربعين ــ لإضاعة عهدة مصلحيه بإهماله، وتطاوله على المحققين الإداريين فأجبر أحمد عاكف على قطع حياته الدراسية، والالتحاق بوظيفة صغيرة لينفق على أسرته المحطمة ويربي أخويه الصغيرين اللذين مات أحدهما وصار الثاني موظفا ببنك مصر.....».[1]

ولاحظنا أنه بعد رواية (خان الخليلي) تخلص نوعا ما من هذا الأسلوب التقريري والمباشر والتعميمي للأفعال والصفات، إلى إعطاء الحرية وفتح المجال للفعل حتى يطرح نفسه بنفسه، كما حاول التخلص من التقارير الوصفية المطولة للشخصية، إلا أن هذا التخلص كان نسبيا لأننا قد نجد في رواية (زقاق المدق) قدم في المقدمة تقرير يصف الزقاق وفي الخاتمة أيضا ففي المقدمة قال: «آذنت الشمس بالمغيب ولتفت زقاق المدق في غلالة سمراء من شفق الغروب، زاد من سمرتها عمقا أنه منحصر بين جدران ثلاثة كالمصيدة، لذباب على

1- نجيب محفوظ،خان الخليلي، ص14

الصنادقية، ثم يصعد صعودا في غير انتظام تحف بجانب منه دكان وقهوة وفرن، ويحف بالجانب الآخر دكان ووكالة .».[1]

وفي الرواية ثانية حدد الزمان بقوله: «مضت حياة النهار وسرى دبيب حياة المساء.....».[2]

فأسلوب محفوظ في المرحلة الواقعية يتقدم بشكل متصاعد ،من "القاهرة الجديدة "إلى "خان الخليلي" إلى" زقاق المدق "إلى" السراب "،ليكون في رواية "بداية ونهاية"، وصل إلى مرحلة تخلص فيها من اللغة التقريرية فنادرا ما يوظفها، فزادت لغته قوة وتماسكا وأصبحت لغة تصويرية غير مباشرة كما تخلص هنا من الحكايات الشعبية والمنفصلة، واعتمد على حكاية واحدة وأسرة واحدة وشخصية واحدة ،ليكون في الرواية الأخيرة في هذه المرحلة وهي) الثلاثية) قد وصل إلى مرحلة كون فيها محفوظ أسلوبا خاصا به، يميزه عن غيره فأصبح البناء الفني لرواياته الواقعية أكثر نضجا من الروايات التاريخية، إلا أن هذا الكلام لا يعني أن هذه المرحلة خالية من النقائص، فصحيح أنه لجأ إلى لغة عربية فصيحة سهلة تتناسب والعصر وجميع الطبقات، يرضى بها القراء العاديين وحتى الأدباء والمثقفين ومال إلى لغة متينة وبعبارات دقيقة من حيث التركيب، إلا أنها لا تزال بعيدة عن المرونة والسلامة.

كما لاحظنا من خلال التسلسل الزمني للروايات ،أن الكاتب اعتمد على أسلوب خاص ومعين في تعيين المكان والزمان الروائي، فكان ينتقل من العام إلى الخاص، فالعام في المكان يتمثل في القاهرة كمدينة عامة ،والخاص يتجلى في خان الخليلي، وزقاق المدق كأحياء صغيرة، أما العام في الزمان فهو يحدد ذلك ببداية اليوم ،والخاص بتحديد الساعة بالضبط .ففي رواية (القاهرة الجديدة) عالج حكاية ثلاث طلاب داخل مجتمع كبير ألا وهو" القاهرة"، وبعدها انتقل إلى حي (خان الخليلي) باعتباره مكان صغير لجأت إليه الأسرة بحثا عن، الأمان ثم ضيق الدائرة إلى (زقاق المدق) فالزقاق أصغر من الحي إلا أنه كان بؤرة لتجمع مختلف

1- نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص1

2- نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص1

الصراعات، والشخصيات فهذا بالنسبة للتحديد المكاني، أما من ناحية التحديد الزماني فقد عبر عنه هو الآخر و كان مرتب بحكمة وفي الرواية الواقعية الأولى قال : مالت الشمس عند كبد السماء قليلا ولاح قرصها من بعيد فوق القبة الجامعية الهائلة ».[1]

وبالتالي كان في تسلسله الزمني في غاية الدقة فبدأ ببزوغ الشمس في (القاهرة الجديدة) ثم منتصف النهار في (خان الخليلي) ثم غروب الشمس في(زقاق المدق)، ويعبر هذا الترتيب عن رونق وجمال أسلوب الكاتب في اختياره للمكان والزمان.

ولاحظنا أيضا في هذه المرحلة أنه تخلص من قتل المتعة والإثارة انطلاقا من العنوان، فهو هنا في الواقعية اختار عناوين فيها تشويق ولا تقتل الرغبة في مواصلة القراءة ،كما أن الأحداث لم تكن تعبر ولا بأي صورة عم ستؤول إليه النهاية، فكان العنوان مع الأحداث يساعدان في خلق الرغبة في إتمام قراءة الرواية.

وكما قلنا سابقا لغته كانت فصيحة ،وراقية إلا أننا وجدنا في بعض سطور الرواية كلمات تبعد عن الفصحة إلى العامية، فمثلا رواية (خان الخليلي) وجدنا عبارة :«ملعون أبو الدنيا».[2]

وفي الأخير نقول بما أن اللغة أداة تترجم الفكر الإنساني ولها طبيعة محددة بحسب المجال الذي تستخدم فيه، فهي توظف كأداة لتعبير عن الأدب والفن ، مع تحديد وتجسيد لكل جزئيات العامة والخاصة. و"نجيب محفوظ "في هذه المرحلة تطور من حيث اللغة ومن حيث الأسلوب أيضا بالمقارنة مع المرحلة السابقة وهذا التطور كان نسبيا ،لأنه تخلص من أشياء ولم يتخلص من أشياء أخرى، فهو تخلص من اللغة الإنشائية المنمقة إلا أننا نجدها في بعض المواطن، وقلل من تعقد اللغة وبسطها إلا أنه لم يراع في ذلك مستويات الشخصيات، وجعلها

1- نجيب محفوظ .القاهرة الجديدة ص5

2- نجيب محفوظ، خان الخليلي،ص46

تتكلم بلغة عالية على مستواها الفكري وكون أسلوب خاص به يميزه عن غيره من حيث الوصف والسرد والحوار.

5-المفاهيم الفكرية في المرحلة الواقعية:

بما أننا نتحدث عن فكر نجيب محفوظ، لاحظنا لديه مجموعة من المفاهيم الفكرية التي أبت أن تخرج عن مضمون رواياته الواقعية، وكون الروايات كتبت في فترة محددة ما بين "1945 و1957 "هذه الفترة تميزت بظروف معينة مثل الحرب والمشاكل السياسية وأماكن محددة أيضا، فلم يخرج عن مصر وركز فيها أكثر على الأزقة والأحياء كونها أكثر طبقة معبرة عن الشعب المصري ،فالكاتب ذو نظرة تتضح داخل روايته سنعرضها داخل مفاهيم،وهذه الأخيرة نعتبرها افكارا وجزءا من شخصية الكاتب ،فمهما حاول عدم إظهار ما بداخله إلا أن الكتابة تفضحه رغما عنه .

1-الحرب:لم تخل روايات "نجيب محفوظ" من الحرب، ففترة الكتابة كانت مزامنة للحرب العالمية الثانية وما بعدها، ويصور الكاتب مظاهر الحرب بمقت شديد وتسببها في العديد من المشاكل النفسية لسكان أهل الروايات(شخصياتها)، مثل رواية "خان الخليلي"، فقد كان الداعي الأساسي لانتقال أسرة "عاكف" من حي "السكاكيني" إلى " خان الخليلي" وتطور الأحداث بفعل الحرب، مثال:«كانوا مطمئنين إلى مسكنهم القديم، يخال إليهم أنهم لن يفارقوه مدى العمر، فما هي إلا عشية أو ضحاها حتى صرخت حناجر ما هذا الحي المخيف وغلب الخوف والجزع....».[1]

2-الحب: الرواية الخالية من آثار الحب لن يستمتع ولن ينجذب إليها القارئ لقراءتها، وكأنه العنصر الكاسر لمرارة الحرب وشؤون الحياة العادية الأخرى، رغم عدم خلوه من الألم مثله مثل الحرب - .المرحلة الواقعية كانت الكتابة فيها تقوم بنقل الأحداث فقط ،ولولا الحب لما ميزنا الرواية عن الجرائد والأخبار اليومية، وهذا ما ذكرناه سابقا عن نظرته الكئيبة التي لم يتخلص منها فلم يجعل أي شخصية ينتهي حبها بالزواج، وإنما أتمه بكارثة أو

1- نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص5

بزواج من شخص آخر، إمثلما حدث مع "عباس الحلو" و "حميدة" في "زقاق المدق" ،واختيار حميدة للمال عوضا عنه جعل منه منتقما وخسر حياته من أجل الحب، ولا ننسى "كامل" في "الثلاثية" غير نمط وأسلوب دينه، مبادئه، لأجل عدم حب "عايدة" له بعد أن أحبها بطريقة مثالية وأدى به ذلك إلى "الإلحاد" . "نجيب محفوظ" نظرته كانت مأسوية بنسبة للحب فدائما يجعل أحد الأطراف يتخلى عنه لسبب من الأسباب ويكون في أغلب الأحيان " المال ."

3- الزواج: بنسبة لكاتبنا في روايته هو زواج تقليدي طبعا دون حب سابق، وصور فيها الأنثى خاضعة لزوجها فقط مثل "أمينة" زوجة " عبد الجواد" المتمة لحياة زوجها فقط ولا دور لها غير الاهتمام به وبأولادها رغم قساوته عليها .

مثال:«أنا رجل الآمر الناهي ، لا أقبل على سلوكي أية ملاحظة، وما عليك إلا الطاعة، فحذاري أن تدفعني إلى تأديبك».[1]

4- الأمومة :عنصر يتحدث عنه الكاتب بكل حب، وتمثيل صادق لمشاعر الأم، مع أولادها فهو المفهوم الأكثر تعبيرا عن مشاعر حقيقية اتجاه الأبناء باهتمام كبير، وقد جعل من ذلك في بعض الروايات حالة مرضية مثل حالة "كامل" في "السراب"، وتعلقه الشديد بأمه وبخوفها عليه بابتعاد أبنائها الآخرين عنها .

مثال:«هذه أمي بجسمها وروحها، هذه أمي بعينها وأنفها وفمها، وهذا الصدر الحنون الذي التصقت به عمري رباه...كيف أقتنع بأنها رحلت عن الدنيا حقا؟ !...».[2]

5- الأبوة: على عكس الأمومة صور الكاتب مفهوم الأبوة بكل ألم وشدة وتسلط على الأبناء، أمثلة ذلك كثيرة والد "كامل" في "السراب"، الذي تخلى عن ابنه وطلق أمه و "عبد الجواد" الذي يفرض أفكاره على أبنائه مع

1- نجيب محفوظ ،بين القصرين ص6

2- نجيب محفوظ .السراب ص6

إجبارهم على تنفيذها ...ربما هذا الاختلاف بين الأبوة والأمومة، راجع لتعلق الكاتب بأمه بخلاف أبيه .

6- التعليم:من أكثر ما ركز عليه الكاتب فلقد بدأ روايته القاهرة، بحوار لطلبة جامعين وبهذا ندرك أهميته لديه باعتباره مثقفا وخريج جامعة، وقد حاو ل "نجيب محفوظ" إبراز تعليم: ُ المرأة كثيرا في رواياته فتقبل المجتمع لتعليمها كان صعبا بداية من خلال الجامعة، مثال» ولكن الله خلقهن ليكن سفيرات الهوى ...! اذكر أننا في الجامعة، وأن الجامعة مكان لا يجوز أن يذكر فيه لا الله ولا الهوى؟ ...أتحسب أن فتياتنا يقبلن على الجامعة كما أقبلن على السينما مثلا ؟ وأكثر وسترى هنا فتيات على غير هذا المثال السيئ وسيزحمن الشباب بلا رحمة...».[1]

7-التطور :الهدف الكلي من نقل الواقع في هذه الراويات محاولة تغييره من حال إلى حال، مثل التطور في تعليم الفتيات والخروج من الحرب والتخلص من العقد الاجتماعية، وخاصة الآفات الكثيرة لكن "نجيب محفوظ" لم يعط الحل، ولا كيفية حصول هذا التطور أي عرض مشكلة بلا حل وترك كل المشاكل مفتوحة أو تنتهي بالموت و هذا ليس حلا .

8- الأحلام : شخصيات الروايات كانت تحمل أحلاما كثيرة، وكلها في مصب التغيير من حال إلى حال بعضها أحلام عامة، مثل نهاية الحرب والسلام للبلاد ،وبعضها أحلام فردية مثل الزواج أو الحصول على المال أو التعليم أو غيرها، ومنهم من حاول تحقيقها بطريقته الخاصة مثل "محجوب عبد الدايم" من "القاهرة" الذي أراد بشدة الخروج من الفقر بأي طريقة، كانت وأقصر السبل كان خيانة صديقته والزواج من حبيبته إحسان، التي اختارت بدورها الخيانة للوصول إلى بريق الذهب ببيع نفسها إلى "قاسم بيك فهمي" ثم زواجها من "عبد الدايم" ولا ننسى "حميدة" كان مصيرها الدعارة بسبب سعيها ومحاولة تحقيق أحلامها، أما "نفيسة" في "بداية ونهاية" فاختارت الدعارة طريق لها وكانت نهايتها الموت.

1- نجيب محفوظ.القاهرة الجديدة ص6

9- الانتقام :لم نلاحظ نماذج كثيرة من أصحاب أو محبي الانتقام، في هذه الفترة إلا" عباس الحلو" محاولا الانتقام من محبوبته التي تركته لأجل رجل آخر لديه المال.

10- الحرية :إلى جانب التطور والتعليم كان هدف وأمل الجميع الحرية سواء أكانت من الحرب، أو من الاستبداد الوالد أو الزوج ، فالكاتب يصور هذا الصراع لكن دائما دون حل، ودون وصول الشخصيات إلى حريتها دائما، بنفس النظرة ودائما نجد الرومانسية ومخلفاتها مطبوعة على الكاتب.

11- الثورة :الروح الثورية خامدة نوعا ما، في التصوير الروائي لدى الكاتب مثل الحرب العالمية الثانية وحديثهم عنها في المقهى واكتفائهم بالدعاء، للتخلص منها دون اللجوء إلى الثورة، مع قليل من ذكر ما يجب وما لا يجب،دون التحرك مثال:« إن قومه في حاجة دائمة إلى الثورة ليقاوموا موجات الطغيان التي تترصد سبيل نهضتهم، في حاجة إلى ثورات دورية تكون بمثابة التطعيم ضد الأمراض الخبيثة.....».[1]

12- الجريمة:كثيرا ما وجدنا المجرمين في الروايات، بل نعتبر أغلبهم من القاتلين والمعذبين للناس مثل وكذلك السارقين وصانعي العاهات مثل: شخصية "جعدة" في "الزقاق "إلى الخائنين وهم كثر أكثرهم نساء "حميدة" ،"إحسان شحاتة" و "محجوب عبد الدايم" وكثرة هذه الشخصيات تجعل من الروايات تحمل موقف سلبي جدا، وما عزز هذه السلبية النهايات المفتوحة والأخرى الحزينة.

13- الألم: "نجيب محفوظ "كغيره من الكتاب الواقعيين،ارتبط مفهوم الألم لديه بالفقر والحرمان والتعاسة وما أضافه محفوظ " الخيانة" واعتبرها وسيلة للخروج من الفقر والتعاسة وهذا من مخلفات الرومانسية مثال:« ورأته يلقي عليها نظرات فاحصة فذكرت ــ على سحر الموقف وفتنته ــ معطفها الذي

1- نجيب محفوظ ،السكرية ص6

كاد يبلى، ففتر سرورها،وقالت بالرغم عنها أيسوؤك أن ترى هذا المعطف العتيق؟».[1]

14- الأرض:المكان من أساسيات الرواية لدى كاتبنا، والدليل على ذلك أغلبية عناوين هذه المرحلة كانت بأماكن من مصر، سواء مدينة أو حي أو زقاق المدق، خان الخليلي، السكرية، قصر الشوق ويفتح بعض رواياته ببدايات تعريفية عن الأماكن العريقة في مصر مثال: «تنطق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة، وأنه تألف يوما في تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدري .....ولكنه على أية حال آثر،وآثر نفيس ....".[2]

15- البراءة: يستعمل هذا المفهوم عند التحدث أو في الحوار الداخلي، لدى الشخصية نحس أن الكاتب يبرز جزء من الجانب الجميل والبريء، لشخصيات الساقطة في الرواية ويعطي أسباب ومبررات لأفعالهم الشنيعة وكأنه في حالة دفاع عنهم، بإحساس الشخصيات بالخطيئة والمعصية والقهر والمهانة، واختيارهم أقصر طريق لتكفيرهم عن ذنبهم، ألا وهو الانتحار مثلما فعلت "نفيسة" في بداية ونهاية، و"كامل لاظ" في السراب وهذا ليس حلا في حد ذاته.

16- الشرف: مدافعوا الشرف ليسوا بالشرفاء ففي رواية "بداية ونهاية"، حاول "حسنين "أخ "نفيسة" الدفاع عن شرفه وذلك بتخيير أخته إما الموت أو الانتحار وهذا ليس بدفاع ، فالمفهوم سلبي جدا في هذه الرواية.

17- العنف: وما أكثره في الروايات من جسدي ونفسي، وبكل أنواعه لكن أبرز الأنواع هو الجسدي الذي مثلت به امرأة بضرب زوجها ألا وهي "حسنة الفرانة"، مع كل أنواع الشتم من النماذج الموجودة في مصر وأغربها، لذلك ضمنها الكاتب وعبر عنها مثلما هي موجودة لكنه بالغ كثيرا في ذلك.

18- المرض :من الأمراض ما هو نفسي وما هو جسدي أيضا، مرض بعض الشخصيات ونهايتها تكون الموت ، وما يغير ذلك في

1 نجيب محفوظ .القاهرة الجديدة ص1

2- نجيب محفوظ ،زقاق المدق ص1

مسارات الشخصيات وفي نفسياتها، فالأمراض النفسية كثيرة جدا وقد أضهر الكاتب أكثر العقد

النفسية الموجودة في المجتمع المصري عرضا دقيقا ولكنه لم يعرض لها الحل ابدا.

19- الواقع :سميت المرحلة الواقعية لإتصالها المباشر بالواقع، وبنقل الأحداث مع إدخال عنصر الحب كونه، إن لم يعرض تتحول الرواية إلى جريدة أو مجلة أو مقال طويل، لا يميزه عن ذلك بشيء.كرس الكاتب قلمه من أجل التعبير عن الواقع، فعبر عنه بكل الطرق حتى يحقق له التطور إلا، أن نظرته كانت متشائمة مما أدى إلى عدم إيصال فكرته بما يكفي وتحقيق هدفه الكامل.

20- المرأة :"نجيب محفوظ" لا تخل رواياته من العنصر النسوي، باعتبارها الجزء الأكبر والمشكل الأول للرجل، وأهم هذه الشخصيات النسوية نجد: "إحسان شحاتة" في "القاهرة الجديدة" "نوال" من "خان الخليلي" ، "حميدة" من "زقاق المدق" ، "أم كامل لاظ" في" السراب"، "نفيسة" في "بداية ونهاية"، "أمينة" في "قصر الشوق"، "عايدة" في "السكرية .. "

الفصل الثالث:

البعد الواقعي في الرواية.

1. واقع رواية اللص والكلاب.
2. المظاهر والدلالات الاجتماعية.
3. الأبعاد (الشخصيات، المكان، الزمان).

الفصل الثالث: البعد الواقعي في الرواية.

1-واقع رواية اللص والكلاب

بنية المجتمع المصري من 1952م الى 1953م:

تعد سنة ما بين (1952م الى 1953م)،[1] فترة من تاريخ مصر تميزت بتمكن النظام البيروقراطي والعسكري والبوليسي من سيطرة على جميع دواليب الدولة، وقد كانت ثورة الضباط الاحرار بقيادة جمال عبد الناصر سنة 1952م ثورة العصر الذهبي للطبقة العاملة المطحونة للذين عانوا أشد المعاناة من الظلم وفقدان مبدأ العدالة الاجتماعية، وقد ارتكزت هذه الثورة على مبدأ تصفية الفئات المعارضة على يمينها وعلى يسارها القاسية، مما أدى الى تقوية جهاز البوليس الذي يمثل دولة داخل دولة، وقضت على الإقطاع وأنزلت إلغاء الطبقية بين أفراد الشعب المصري، وأصبح من الفقراء الملكيات الزراعية على عرشها قضاة وأساتذة جامعية وسفراء ووزراء وأطباء ومحامين، وتغيرت البنية الاجتماعية للمجتمع المصري، وقضت على معاملة العمال كسلع تباع وتشترى، ففرضت التبادلات والتناقضات في الظروف الاجتماعية والسياسية الحضارية التي يعيشها الإنسان العربي تحولات هامة على الأشكال الأدبية والفنية التي تحاول تجسيد الشخصية العربية.[2]

وهذا ما جعل نجيب محفوظ يلح في روايته على تجسيد الأطر المكانية المصرية، فيختار عاصمة هذا النظام دون سواها، حيث ظهر في مصر اختلال اجتماعي من جراء سرعة التغيير الاجتماعي التي شهدته القاهرة في حركة اقتصادها وعمرانها مما زاد معدلات الهجرة من الريف إلى المدينة وتتبع أزمة عدم التكيف

1 – مصطفى التواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهبية اللص والكلاب، الطريق، الشحاذ الدار التونسية للنشر أوت 1966 ص108.

2 – فاروق عبد المعطي: نجيب محفوظ بين الرواية والأدب والروائي، دار الكتب العلمية لبنان ص45

الاجتماعي الذي شمال أبناء المدينة والنازحين من الريف جراء تفاعلهم مع سرعة التغيير الاجتماعي، الذي أصاب العادات وأنماط السلوك.[1]

وبين رواية "اللص والكلاب" وبين أول رواية عربية ما يقال قرن من الزمن المتحرك المنظور المليء بالأحداث والتحولات، نقع رواية "اللص والكلاب" في المرحلة الذهبية من مراحل تطور الفن الروائي لدى نجيب محفوظ كتبها سنة 1961م وصدرت سنة 1962م، وكان المجتمع المصري مازال مشغول البلال بأحداث وقعت سنة 1960م ودوخت البوليس المصري وتتبعها رأي العام كل يوم على صفحات جريدة "أخبار اليوم" التي كانت تنشر تفاصيل التحقيق في سلسلة الجرائم التي ارتكبها سفاح الإسكندرية "محمود أمين" يسل مان" حتى تمكن البوليس من القبض عليه ووضع حد لجرائمه.[2] و التقط نجيب محفوظ قصة هذا السفاح وخلق منها البناء الجديد في صورته الفنية، وبالرغم من أن الرواية "اللص والكلاب" لا تنقطع عن مراحل إنتاج نجيب محفوظ السابقة، إلا أنها ذات مميزات خاصة بها، فهي تمثل حقا نقطة تحول في أسلوب نجيب محفوظ.[3] في معالجة فنه، وتقع في مرحلة تأصيل الفن الروائي يعني ذلك أن المراحل المتعددة والمتطورة في الجهود الروائية، كانت قد سبقت هذه المرحلة حيث كانت تطل على تلك المراحل تتأملها وتنتفع بمنجزاتها وتتجنب مزالقها وتخرج بعد ذلك بمنطلقات جديدة في تركيب اجتماعي متجدد، وفي هذه المرحلة من مراحل نجيب محفوظ الروائي تبرز أعماق النفس الفردية بكل متناقضاته، فوجه فيها في تصوير الحياة الفردية، وما يعصب في الواقع الاجتماعي من ضروب الإحباط والانكسار.

1 – محمد السباعي: التحليل النفسي للرواية نجيب محفوظ نموذجا دار الهومة،الجزائر.2009ص33

2 – عزيزة مريدن: المرجع السابق ص38

3 – فاطمة موسى:كتب جديدة، مجلة الثقافة الرفيعة61 فبراير 1962،ص120.

يقول الناقد الفلسطيني فيصل دراج: إن كان الشكل الروائي يستدعي منطقيا الفرد الإشكالي، فإن العلاقتين معا تستدعيان تاريخيا المجتمع البورجوازي شرط لتوليدها، ولعل ارتباط العلاقتين بأشكال متعددة من المجتمع البرجوازي، هو ما يحدد تاريخية الجنس الروائي،[1] بمعنى تعيين ميلاد هذا الجنس الأدبي وتحديد تحولاته الداخلية أيضا.

وكما يرى كولدمان فإن العمل الروائي يعكس ماهية المجتمع البرجوازي بقدر ما تترك،[2] تحولات المجتمع آثارها على تحولات الشكل الروائي.

والخلاصة التي انتهى اليها كل من الناقد فيصل دراج وكولدمان تتمثل في التأكيد على العلاقة الوشيجة بين الخطاب الأدبي المتجمع الذي يعيش فيه المبدع، فرواية " اللص و الكلاب" هي تعبير عن المجتمع في تحولاته واتجاهاته وأشكال الصراع فيه وتتجلى العلاقة بين الرواية والمجتمع من خلال الوضع المتأزم الذي كان عليه بطل الرواية، والهزائم التي آل اليها، وقد وجدت ترجمتها الفعلية في الواقع المصري خاصة والعربي عامة.

2- المظاهر والدلالات الاجتماعية

الثالوث المحرم:

أ- **الطبقية:** تكشف رواية "اللص والكلاب" عن مجتمع مصري تختزله فئتان:

- **فئة الأغنياء:** والتي تمتلك كل شيء رغم أقليتها ويمثلها في الرواية رؤوف علوان.

1 – د/فيصل دراج: نظرية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء، بيروت ط1. 1991 ص42

2 – المرجع نفسه ص42

- **فئة الفقراء:** التي تفتقر رغم كثرتها لأبسط متطلبات العيش ويمثلها في الرواية البطل "سعيد مهران" الذي لا يتوفر لا على الوظيفة ولا على المنزل ولا على السيارة، يجد نفسه أحيانا كثيرا بلا طعام ولا مأوى، على خلاف "رؤوف علوان" الذي يعيش داخل قصر محاطا بالخدم والحراس، وأمام هذا التناقض بين فئة تملك كل شيء وفئة لا تملك شيئا كان لابد أن تظهر في أوساط الفئة المحرومة بعض ردود الأفعال العنيفة، كتعبير منهم على رفض الواقع الجديد الذي يفتقر للعدالة الاجتماعية، وهكذا ظهرت السرقة والجريمة والدعارة والمتاجرة في المخدرات والممنوعات، والخيانة والانتهازية فالسرقة والجريمة مارسها "سعيد مهران"، والدعارة تعاطت لها نور بينما تاجر المعلم "طرزان" في المخدرات والممنوعات، ولم تقف تداعيات هذا الواقع الطبقي عند هذا الحد بل تسبب في أمراض نفسية أشد فتكا.

وإن من يقرأ ويتأمل في الطريقة التي قدمت بها شخصيات المؤلف خاصة تلك التي تنتمي للفئات الفقيرة، يدرك بأن نجيب محفوظ لا يحملها مسؤولية الأمراض الاجتماعية التي ظهرت، بل يحمل المسؤولية لأولئك الخونة وعلى رأسهم "رؤوف علوان" والذي خانوا الشعب وحكموا عليه بالفقر والحرمان والدليل على ذلك أن سعيد رغم سرقاته وجرائمه صور في صورة المناضل الوفي مبادئه والحريص على الدفاع عن الفقراء الكادحين.

ويبدو مما تقدم أن المجتمع الذي تصوره الرواية مجتمع طبقي يعاني من أمراض اجتماعية، مجتمع تتصارع فيه طبقة الفقراء مع طبقة الأغنياء.

ب-**المرأة:** "اللص والكلاب" تتمثل في "نور" التي لم تعد مجرد امرأة ساقطة، مدمنة على الخمر، وارتيادها الأماكن الليلية، وهي التي بددت ظلمة سعيد مهران في

الواقع الأسود، فقد آوته في شقتها، ومنحته قدرا من الاطمئنان والحب في حظه لم يجد أحدا يمنحها اياه، فنجحت في نزوع الى الخير في تبديد مخاوفه فإنها لم تتمكن في اثنائه على الانتقام، ولكنها لم تبقى لسعيد في العالم الذي يشعر فيه بالاغتراب والمطاردة، ولكن نجيب محفوظ يتعاطف معها ولا يحملها مسؤولية المسار الذي اتخذته لحياتها بل يحمل مسؤولية ذلك الدولة التي انسحبت إلى الوراء وتركت الفقراء يواجهون مصيرهم الصعب.

ت-**الدين:** لقد ركز الكتاب المعاصرون علة الظاهرة الدينية في ابداعاتهم، والتوظيفات المتباينة،[1] فحين نعمد الى قراءة نص "اللص والكلاب" يتبين لنا عدة استشهادات قرآنية، فأما أن يكون القاص شديد التأثر بالدين، عميق الايمان، ودين الله يتولى السائر والضمائر، واما أن تكون الشخصيات في هذا النص أو بعضها على الأقل متدينة فعلا، تريد أن تكون متدينة لغاية فنية تتجسد مثلا في ارضاء رجال الدين ومن أهم الشخصيات الدينية في هذا النص تمثلت في الشيخ الجنيدي الزاهد الباقع في خلوته على حافة الصحراء أو على حافة،[2] الحياة بين المدينة الصاخبة، وتلك الصحراء مدينة الموت والعدم.

فسعيد عندما يحاول أن يبحث عن الاطمئنان، كلما ارتكب خطيئة نجده يهرب من توتر الإثم إلى الدين في رحاب الشيخ، وهو غير مؤمن إيمانا في ظلال من الاعتقاد تخلفت في نفسه من اللاوعي إلى وذلك الشيخ فعاد الشيخ يقول برقة: توضأ وأقرأ.

1 – نجيب محفوظ: اللص والكلاب، مكتبة مصر، القاهرة، ط1972، ص26.

2 – محمد زغلول سلام: المرجع لسابق نفسه، ص288

يقول سعيد: خانتني مع الحقير من أتباعي، تلميذ كان يقف بين يدي كالكلب فطلب الطلاق و تزوجت منه.[1]

والحق أن سعيد مهران عمل بلا إيمان صادق وبلا عقيدة راسخة متجدرة ذات بعد عميق من الناحية الأخلاقية والدينية والروحية التي سوف تعيد الأمن والطمأنينة والثقة بالنفس والاعتماد عليها ليبلغ الغاية المرجوة التي يسعى لتحقيقها وتهدف إلى نشر الخير

تدفع بهم الى النشاط الايجابي الفعال الذي يعود الناس و تعينهم على أعباء حياتهم اليومية ثم اليهم بالفائدة والنفع لكن "سعيد مهران" تدفعه رغبة جامحة مجنونة في الانتقام من أعدائه في أقصى سرعة ممكن مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك و مهما كان الثمن غاليا، و على هذا الأساس نستطيع الجزم أن المؤلف لا يرفض الدين كقوة فاعلة لها أثرها في توجيه حياة، كان يرفض الدين الفرد و الجماعة وعلى الصورة السلبية الشائعة التي أصبحت غالبة في المتدينين في حياتنا العصرية.

الإيمان العميق بالدين هو بالضبط ما كان يفتقر اليه سعيد مهران في رحلته الشاقة، فالدين هو الخلاص الوحيد إنه الأمل الأخير وبدونه يخيم اليأس والقنوط، فالعقيدة في حياة الإنسان صمام الأمن في عالم يمتلئ بالاهتزاز والقلق.

3- الأبعاد (الشخصيات، المكان، الزمان)

أبعاد الشخصيات:

1 - نجيب محفوظ: المصدر السابق، ص25

أشخاص نجيب محفوظ في رواية "اللص والكلاب" يتميزون كثيرا عن أشخاصه في المرحلة ذلك أنها في الروايات ذات البطل الواحد نجد شخصا واحدا هو محور كل الأحداث، وفي ذلك يقول "غالي شكري" بأن نجيب محفوظ يركز على شخصية واحدة هي البطل الفرد التي ينطوي تكوينه التراجيدي في قضية فكرية هي انعكاس حاد للقضايا،[1] الاجتماعية التي يحتويها بقية الأفراد وهي ملاحظة تصدق على "سعيد مهران"، وأهم الشخصيات في "اللص والكلاب"، بعد سعيد مهران هم الطفلة "سناء ونبوية والصحفي رؤوف علوان، والشيخ علي الجنيدي، والمومس نور" ولكن تفيد المواجهة الأساسية بين سعيد مهران وبين أساتذته ورفيقه المرتد رؤوف علوان.

شخصية البطل، (شخصية رئيسية):

"سعيد مهران" هو أول من يظهر في "اللص والكلاب" وآخر من يختفي ومن خلال حركته تتحرك أحداثها ويتنامى بنائها مع نمو شخصيته وهو ما لاحظه " نبيل راغب : بأن الرواية،[2] غامرة في ضمير البطل لذلك كانت أهم ميزة في الرواية عن هذا البطل أنه "اللص والكلاب" هي رواية من شخصيات النامية، وهكذا نتأكد أن "اللص والكلاب" هي رواية "سعيد مهران" أو سيرته.

بطل الصراع و المواجهة:

يتميز "سعيد مهران" بظاهرة هي التفرد وحب المواجهة وهو ما يعبر عنه واو العطف في"اللص والكلاب" فهنا الواو تفيد المواجهة لا لعطف زيادة على ما يحف

1 – غالي شكري: المرجع السابق، ص212

2 – مصطفى التواتي: المرجع السابق، ص32

بعلاقة " اللص والكلاب" فالواو هنا تفيد المواجهة لا مع الكلاب مع مطاردة و كراهية وعداء.[1]

ويقول في موضع آخر: الناس معي معادة اللصوص الحقيقية، فالمواجهة إذن بين عامة الشعب ممثلين في سعيد مهران وبين الكلاب ممثلين "رؤوف علوان"، ولنفهم هذه أن نتعرض للجانب السياسي من قضية سعيد مهران والتعرف على معتقده المواجهة لابد والإيديولوجي الذي كان يتصرف بدافع منه، كان سعيد مهران وهو صبي قد سرق وضبط فكاد،[2] يموت خجلا ولولا الطالب الفقير ذو القلب الكبير عليه كرامته، رؤوف علوان الذي رد أن فلسف له هذه السرقة قائلا: لا تخف الحق أنني أعتبر هذه السرقة عملا مشروعا.[3] أليس عدلا أن ما يؤخذ بالسرقة يجل أن يسترد بالسرقة.

ومن يومها نصب له أستاذا ودعاه أن يأخذ الكتاب بيد والمسدس بالأخرى، يقول محدثا سعيدا: سعيد ماذا يحتاج الفتى في هذا، يجيب إلى المسدس والكتاب، المسدس يتكفل بالماضي والكتاب للمستقبل،[4] فهو مذهب يتراوح بين الاشتراكية والفوضوية، فالمسدس رمز للعنف الثوري حتي وإن كان فرديا بلا تنظيم وذلك أن الفوضويين هم ممن يعتقدون أن السبيل الوحيد للقضاء على الكتاب فهو رمز للفكر والايديولوجيا.

الميراث الاجتماعي والسياسي الفاسد هو العنف، أم العلمية اللازمة لإقرار آفاق سياسة جديدة وخلق مجتمع جديد، فالمسدس أي الثورة المسلحة يعوض النظام الذي هو عداد الماضي، وبالعلم وحده لا يمكن أن نخلط جمل تمع عادل، لقد آمن سعيد بهذه المبادئ

1 – نجيب محفوظ: المصدر السابق، ص126

2 – المصدر نفسه، ص126

3 – المصدر نفسه، ص 136.

4 – المصدر نفسه، ص6 .

وتعلم السرقة فكان الناس يتحدثون عنه بحماس وعجاب وكأنه عنترة ثم يدخل السجن من أجل هذه المبادئ إن تمرد "سعيد مهران" ينطلق من أن بناء القيم الأصلية، ينهار أمام عينيه بأيدي أناس متهورين، ليقروا مكانها قيما أخرى متدهورة، وهذه القيم المنهارة هي حياته ذاتها إذ أن منه تنكرت له إنها ماضيه وحبه وكل ما لديه من أصل، وخيانتها له إذن نبوية ليست إلا جزء هي تعد لا يطاق، إذ أنه لا يستطيع أن يعيش بلا ماضي وبلا قلب " هل يمكن أن يمضي،[1] في الحياة بلا ماضي فأتناسى نبوية وعليش ورؤوف ... إنه حاضر لا ماضي في نفسي،[2] بل إن قلبه قد حجز منه في السجن كما تقتضي التعليمات فأي تدهور بعد هذا التدهور القيمي ... ثم إن خيانتها حرمته من قيمة هي قيمة الأبوة و خيانة "عليش" ضد الكلاب في صراعه مع رؤوف قيمة الصداقة، و لهذا تجسد صراع "سعيد مهران" ضد" علوان، إذ لن تسترجع الحياة معناها إلا بالقضاء على "رؤوف علون" الذي دفع به إلى السجن وقفز هو إلى قصر الأنوار، والرصاصة و المرايا التي تقتل "رؤوف علوان " تقتل في الوقت نفسه العبث ولذلك يكون الصراع بينهما صراعا سياسيا لا شخصيا رغم ظاهرة الفردي والمتمرد، وكما يقول صبري حافظ موافقا رأي ميشال بوتور " botter michell" ليس تركيزا على الفردية ولكنه تلخيص فني للجماعة ليس إلا الأنا المتفردة والمعتزة بذاتها ولكنها،[3] التلخيص الروائي لنحن لذك يقول لذلك من يقتلني إنما يقتل الملايين، أنا الحلم والأمل وفدية الجبناء".[4] فسعيد يرى في نفسه رمز الإنسانية المنبوذة المعذبة على الدوام، وهو بذلك يضع نفسه في

1 – نجيب محفوظ: المصدر السابق، ص 48

2 – المصدر نفسه، ص72

3 – مصطفى التواتي : المرجع السابق، ص40.

4 – نجيب محفوظ: المصدر السابق، ص120.

صف هؤلاء الملايين رغم سخطه عليهم لنومهم وتخاذلهم وجبنهم في الأخذ بحقهم فسعيد مهران على ما يبدو وحيد والديه و بعد موتهما لك يرد ذكر أي قريب له.[1]

وارتباطه الوحيد كان سعيد مهران لم تكن له المبادرة بقطع هذه عن طريق الزواج غير أن الروابط لأن زوجته هي التي خانته وزجت به في السجن للتزوج تابعه وصديقه، وحتى ابنته أنكرته ولم يبقى له مكانا في الدنيا سوى بيت علي الجنيدي وعندما تنكر له صديقه،[2] " رؤوف علوان" وجد نفسه ضائعا بلا أصل وبلا قيمة وبلا أمل ... وحيدا بكل معنى الكلمة، فقد شهد من حوله جميع العلاقات تنهار ... علاقة الحب والزواج بواسطة الخيانة وعلاقة الصداقة والمودة والروابط الايديولوجية خربتها سوسة الانتهازية والوصولية المتمثلة في "عليش" سدرة وخاصة في "رؤوف علوان" إن "سعيد مهران" يناضل لأنه رأى صورا من المبادئ التي آمن بها وعلاقات التي ربطها تنهدم، سمتهم "سعيد مهران" من قبل النيام الذين خلقوا نبوية وعليش ورؤوف علوان وهم أصل البلايا.[3]

ومن هنا كانت قطيعته معهم وخروجه وكان عليهم، فعلاقة سعيد مهران بمن حوله عدائية مرده انهيار القيم الأصل في مجتمع متدهور قيم الحب والمودة والكرامة قد انهارت أمام الجشع والطمع والمصالح المادية والوضعية "فعليش سدرة" قد خان صديقه ومعلمه طمعا في ماله وزوجته وهكذا حرم "سعيد مهران" من الحب والأبوة والصداقة معا و"سعيد مهران" سيفر من الواقع الذي تخشبت فيه القيم، وجفت فيه

1 – مصطفى التواتي :المرجع السابق ، ص.

2 – نجيب محفوظ: الصدر السابق، ص92

3 – المصدر نفسه، ص98.

العواطف، وصار فيه إنسان أسير الغربة والعزلة والوحدة المقلقة فيقول: "والدنيا بلا أخلاق ككون بلا جاذبية ".[1]

الشخصيات الجزئية:

وأهم الشخصيات الجزئية في "اللص والكلاب" هم الطفلة سناء ونبوية وعليش سدرة والصحفي رؤوف علوان والشيخ الجنيدي المومس وإن أول ما نلاحظه بشأنهم أنهم لا يتمتعون بوجود منفصل عن وجود البطل ولا نعرفهم في الغالب إلا من خلال ذكرياته و تصوراته

- عليش سدرة: لم نره إلا مرة واحدة.
- سناء: رغم أهميتها في الرواية و حضورها الدائم لا نلمحها مباشرة إلا في مناسبة واحدة ونحن لا نعرف أين انتقلوا جميعا لأن سعيد لا يعرف ذلك.[2]
- الشيخ الجنيدي: لم نتعرف عليه إلا من خلال ذكريات سعيد مهران وحواره معه، وخلال هذه الذكريات تعرفنا على نبوية و رؤوف علوان.

أما

- نور: فإنها لم تظهر في الرواية إلا عند احتياج سعيد مهران إليها ثم اختفت فجأة ولم نعد نعلم عنها شيئا وذلك قبيل سقوط "سعيد مهران" قتيلا بين القبور ومن هذه الملاحظات نستخلص الشخصيات الأخرى في الواقع هي وجوه ممكنة لشخص واحد هو الشخصية المحورية وروافد تصب في نهر واحد هو العمود الفقري للرواية بأكملها، ومن هذه الشخصيات نجد: "رؤوف علوان" : فهو طالب

1 – المصدر نفسه،ص115

2 – غالي شكري: المرجع السابق، ص296

رث الثياب كبير القلب،[1] محرر مجلة النذير وهي مجلة كانت تمثل صوتا مدويا للحرية فهو ممثل قيمة الحرية التي تنادي بها الثقافة، الطالب الثائر.

الشخصيات فيما بينها:

عندما نرجع إلى هذا العنصر بين شخصيات الرواية نجد الكاتب يستعمل ما يمكن أن يسمى بالرمز العفوي في الإشارة إلى التفاعل العميق الذي حدث بين شخصيتين ألا وهما رؤوف علوان وسعيد مهران، سواء كان هذا التفاعل من خلال فكرة سرقة الأغنياء، أو من خلال الكتب التي كان يعيرها إياه إذ يتضح هذا الرمز في تجاهل سعيد لأزمة الشخصية مع نبوية وعليش واتجاهه رأسا إلى الفيلا التي يسكنها رؤوف،[2] وفي هذه الفترة، ففي فترة السجن الذي كان فيها سعيد من جراء خيانة زوجته وصديقه، كان رؤوف المثقف الثائر قد مارس خيانة أكثر بشاعة وهي تحوله إلى جانب الطبقات التي حاربها من قبل.

بنية الزمان و المكان:

إن أي عمل سردي لابد أن يتوفر على عنصرين عامين هما الزمان و المكان وخاصة الرواية، إذ يؤديان دورا هاما وفعالا، لأن قيم العمل السردي تكمن في نقل الأحداث وتصوير الشخصيات، ولا يتأثر هذا إلا بوجود هذين العنصرين المتفاعلين المشكلين "بنيتين" تشاركان أبنية أخرى في بناء الرواية.

يكتسي المكان في رواية "اللص والكلاب" للمؤلف نجيب محفوظ تحولا فنيا في مساره الابداعي بالتركيز على الحياة الشخصية للفرد ومواجهتها للعالم إذ أنه لا يحصر المكان في روايته باعتباره اطارا تزينيا يؤثث به الروائي في عالم الرواية.

1 – مصطفى التواتي: المرجع السابق، ص 34.

2 – غالي شكري: المرجع السابق، ص2

بل هو مكون جوهري أساسي ينطلق بمقصدية الروائي ويمكن من فتح مغاليق الذات وإظهار ما يتفاعل فيها من أنواع الشعور بالمعاناة والوحدة والعزلة ويقل في الرواية وصف الأمكنة إذ أن الرواية اهتم بدراسة الشخصيات الداخلية والخارجية ونذكر من بين هذه الأمكنة.

- السجن: اقترن السجن في رواية "اللص والكلاب" بالغدر والخيانة، فسعيد وقع به غدر أو خيانة عن طريق زوجته،[1] وصديقته، فانتهج اللصوصية ليثبت هذا الحق الذي سلب منه ويتحرر عن سجن الخيانة والغدر الذي لازمه طوال فترة مكوثه في السجن أو سجن الحكومة، كما ورد على لسان "سعيد مهران" في محاورته مع الشيخ جنيدي على أي حال لا أحب أن ألقاك متنكرا، لذلك أقول لك أنني خرجت اليوم من السجن. فهز رأسه في بطء وهو يفتح عينيه قائلا غيما يشبه الأسى: أنت لم تخرج من السجن فابتسم سعيد، كلمات العهد القديم تتردد من جديد حيث لكل لفظ معنى غير معناه و قال: يا مولاي كل سجن يهون إلا سجن الحكومة،[2] ومن هنا ستخذ السجن مدلوله الحقيقي ويتحول الى كابوس يجثم على صدر "سعيد مهران"، ولذلك أيضا كانت الأحداث تنطلق من السجن وتعود إليه لتغلق الدائرة و تعلن أنها عبث، وقد ذكرت لفظة السجن سبعة و أربعين مرة في الرواية.

تبدأ الأحداث بخروج "سعيد مهران" من السجن وتنتهي بمحاولة العودة إليه ثانية وموته، وهو نوع آخر من السجون هو سجن الموت الأبدي، فالرواية رحلة من السجن إلى السجن، لهذا ناضل سعيد مهران ورفض أن يستسلم للسجن، فدفع حياته

1 – غالي شكري : المرجع السابق، ص280

2 – نجيب محفوظ: المصدر السابق ص143

في سبيل حريته، وهو السبب نفسه الذي دفع به إلى تنفيذ خطته للقضاء على أعدائه، وإذا كانت حرية الإنسان هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته فإن الحرية وبالتالي يسلب الإنسان إنسانيته من شدة العقوبات المسلطة على السجناء، إضافة إلى شعورهم بالظلم وانعدام العدالة الاجتماعية، فالمجتمع الذي يفقد قيمة الحرية في معناها الأساسي يتدهور وتزدهر فيه انتهازية والجشع وتصبح المادة والربح العاجل هما القيمة وما عداها كمتغير ومتحول حسب المصلحة، فالسجن في ظل الوحيدة المجتمع يعيش فيه "سعيد مهران" يصبح كأنه للمجتمع البريء والمجرم لذلك فإنه لا فرق بين من هم داخل السجن.

وهكذا يتضح لنا أن السجن ليس كما هو مجرد إطار مكاني لحدث من الأحداث وإنما هو شخصية من أهم شخصيات الرواية، وبعد من الأبعاد المعنوية إذ لا نجد حدث يجري داخل السجن بل كل الأحداث تقع بين الخروج منه والعودة إليه، أما بالنسبة إلى بقية الأماكن يمكن تبويبها في ثنائيات متضادة.[1]

1- أمكنة مغلقة =/= أمكنة منفتحة

2-أمكنة متغيرة =/= أمكنة لم تتغير

3-أمكنة مركزية =/= أمكنة هامشية

وإذا تمعنا في هذه الأمكنة فإننا نجدها تتخلص من ثنائية واحدة أمكنة منغلقة متغيرة مركزية =/= أمكنة منفتحة هامشية لم تتغير.[2]

الأمكنة المنغلقة المتغيرة:

تحتوي على السجن ومبنى الجريدة وفيلة " رؤوف علوان"

1 - مصطفى التواتي: المرجع السابق، ص88

2 - المرجع نفسه، ص89

الأمكنة المنفتحة التي لم تتغير:

هي مسكن الشيخ علي الجنيدي، ومقهى "طرزان"، ومسكن نور، والخلاء، ولقد كان النوع الأول من الأمكنة منغلقا في وجه سعيد مهران، ومن بين هذه الأمكنة نجد:

- السجن: ينغلق بابه كما كان منغلقا عليه، منطويا على الأسرار اليائسة.
- مبنى جريدة الزهرة: حيث يعمل "رؤوف علوان"، هو أشبه بالسجن أو القلعة بمناعته وانغلاقه.
- قصر رؤوف علوان: وقد بدأ رغم الخلاء الذي يحيط به من ثلاث اتجاهات فهو مغلق الأبواب يحرسه البوابون والخدم وفد بدأ سعيد مهران "مسدل الجفون "تحرصه الأشجار من كل جانب فالأشباح،[1] وباستثناء السجن وهو الحقيقة الثابتة في المجتمعات الخاوية منه الحرية فإن بقيت هذه الأمكنة منغلقة هي أمكنة تنبئ بالتغيير فمبنى الجريدة القديم الذي كان يشتغل به رؤوف علوان هو أبعد ما يكون عم هذه القلعة العظيمة، إذا كان بعمل في جريدة متروية بشارع محمد علي باسم الجريدة نفسه قد تغير من النقيض، إذا أصبح يحمل ليونة الزهور بعد أن كان صوتا منذرا، وكذلك القصر فإنه جديد هو والآخر وما يتصور يوما أن أستاذه ذلك الطالب الفقير المقيم الكراسي الخشبية، ذات المقاعد من القش المفتول... الزبائن القلائل،[2] وقد أحس سعيد في هذا المقهى بالراحة والاطمئنان أنعشه هواء الصحراء النقي، بعد أن كان يختنق وهو وسط المدينة لتي تلوح له متربصة عن بعد، ويشترك مع منزل الجنيدي ومقهى " طرزان" في البساطة والانفتاح.

1 – نحيب محفوظ: المصدر السابق، ص49.

2 – المصدر نفسه، ص58.

- مسكن نور: الذي تفتح نوافذه على الخلاء الممتد وتشرف على المقبرة بعيدا عن عفونة الأحياء.

إن انفتاح هذه الأماكن في وجه سعيد مهران هو تعبير عن عدم تغيير أهلها وعدم خيانتهم ومحافظتهم على علاقات المودة معه بعكس ساكني وسط المدينة إنهم أهل من مجتمع الهامش، فكان الشيخ الجنيدي سيقبله بشفقة ومودة وتسامح حتى عندما يرفض أن يصلي بل وكان مل ليه يشتكي همومه ويهرع جأ عند الشدة به يستعين على راحته وأكله.[1]

ومن الأمكنة المنفتحة الهامشية التي لم تتغير نجد:

- مسكن الشيخ الجنيدي: الذي يتصف بالانفتاح المطلق على عكس مسكن رؤوف علوان وهو يقترب منه ضاربا الجبل،[2] وهذا المسكن زيادة على موقعه المنفتح إذ يقع في الخلاء فإن شكله المعماري غاية في الانفتاح، إذ هو عبارة عن حوش كبير غير مسقوف في ركنه الأيسر نخلة عالية مقوسة الهامة وعلى اليمين دهاليز المدخل باب حجرة وحيدة مفتوح لا باب مغلق في هذا المسكن العجيب،[3] ومسكن بسيط كالساكن في عهد آدم، إنه صورة مقابلة تمام قصر رؤوف علوان الافخر المغلق، ولذلك كان سعيد مهران يشعر بألف رابط بشدة " إلى هذا المكان روابط طفولته و حنان الأب، بعكس ما كان يشعر به مع الصنف الأول من الأماكن.
- مقهى المعلم طرزان: لقد كان فقد سعيد مهران حياته وابنته وماله و صديقه في مركز المدينة، ولذلك خرج على هذا المركز واعتصم بالهامش الذي وجد فيه

1 – نجيب محفوظ: المصدر السابق ص49.

2 – المصدر نفسه، ص21

3 – المصدر نفسه، ص 21.

الود والمحبة والأماكن الهامشية فيهاجم داخل المدينة ثم يعود ليعتصم بالأماكن التي انطلق منها، وهذه المواجهة بين الأنكما في الواقع رمز للمواجهة الدائرة بين سعيد والكلاب التي انطلق منها، وهذا مواجهة بين فئتين اجتماعيين مثل أحديهما سعيد مهران ومثل الأخرى رؤوف علوان والشرطة.

- المقبرة: يشرف عليها منزل نور فهي الطرف المقابل للسجن، إنها سجن الحياة الأبدي والحلقة الختامية في الدائرة وحضورها الدائم أثناء صراع سعيد مهران والمقبرة هي المصير المحتوم الذي كان لابد أن يؤول اليه صراع سعيد مهران غير متكافئ، مع قوى طاحنة لا طاقة له لمواجهتها، لكنه رغم ذلك أصر على مواجهتها عالما أن المقبرة تحت النافذة وهو في ذلك رمز البطل التراجيدي الذي يعلم أنه يحمل موته بين جنبيه لكنه يقاوم و يرفض الاستسلام حتى يقع مطحونا.

إن تزاوج مسكن نور والمقبرة هو تزاوج الحياة و الموت في ثنائية متوازية لامعنى لأحدهما إلا بوجود الأخرى، ولذلك عندما انغلق في وحهه مسكن نور انفتحت له المقبرة، أما الخلاء فيلعب دورا مكملا للمقبرة فهو أيضا العدم أو الوجود المعدوم الذي كان يعيشه سعيد مهران.

البعد الزماني:

منذ بداية "اللص والكلاب" ترتسم أمامنا السلاسل الثلاث في الموافقة الزمنية الداخلية للرواية: الماضي،الحاضر والمستقبل وذلك فبهده الفترة:

"حتى الأيام الغالية خسر منها أربعة غدرا (الماضي)، وسيقف عما قريب أمام الجميع متدليا(المستقبل) آن للغضب أن يحرق وللخونة أن ييأسوا في الموت

(الحاضر)،[1] وهذه السلاسل الزمنية هي التي تكون النسيج الحي بناء الرواية بأكملها فتعيش طفولة "سعيد مهران" وموت والديه وحبه لنبوية وصداقته لرؤوف علوان في نفس الوقت الذي نتابع فيها مطاردته للخونة وهروبه من كلاب ونشاركه أحلامه المستقبلية في بلوغ أهدافه والهروب مع نور عيشا معا في أمان، فنقرأ: "هذا رؤوف علوان الحقيقة العارية جثة عفنة لا يواريها تراب (وصف الحاضر)، سأجد نبوية في انها ثياب رؤوف أو رؤوف في ثياب نبوية أو عليش سدرة مكانها، وستعترف لي الخيانة بأنها أبشع رذيلة فوق الأرض (انفتاح على المستقبل)، من وراء الظهر تبادلت الأعين.

فمن خلال قراءتنا لرواية " اللص والكلاب" نلاحظ أن الزمن في الرواية زمن صاعد خطي ينطلق من حاضر خروج سعيد مهران من السجن إلى مستقبل الاستسلام والموت بيد أن هذا الزمن ينحرف تارة إلى الماضي لاسترجاعه أو إلى المستقبل من أجل استشراقه، الزمن الاستشراقي في الرواية: ومن المقاطع الدالة على الاستشراق المستقبلي الذي يحضر غالبا على شكل أحلام مستقبلية "مالبت سعيد أن غاب عن الوجود حلم بأنه يجلد في السجن أقام الشيخ الصلاة – ورأى نفسه في سيارة مطاردة عاجزة عن الانطلاق السريع لخلل طارئ في محركها واضطر إلى اطلاق النار في الجهات الأربع فلم يستطع فسمع قرآن فأيقن شخص قد مات.

فيتجلى هذا الزمن في رواية "اللص والكلاب" في الأزمة التي يعيشها سعيد وما تسببه في نسفه من إحباط و خيبة وعزلة، فبمجرد أن تخطى أزمة السجن، حتى وجد نفسه داخل دوامة أزمة جديدة هي أزمة الخيانة المركبة التي عاشها مع كل من (نبوية وعليش و رؤوف)، مما جعل العالم يبدو في عينه متأزما، متدهورا، أجوف لا روح

1 – نجيب محفوظ: المصدر السابق، ص8

فيه، ذلك أن جميع القيم التي آمن بها و ضحى لأجلها قد لابسها التحول في ممارسات الخونة، فاقلبت نبوية من محبة إلى خائنة، وعليش من تابع إلى واش ورؤوف من معلم لقيم الاشتراكية إلى انتهازي و ليبيرالي فاسد.

وهذا السلاسل الزمنية هي التي تكون النسيج الحي لبناء الرواية بأكملها. فتعيش طفولة "سعيد مهران" وموت والديه وحبه لنبوية وصداقته لرؤوف علوان في نفس الوقت الذي نتابع فيه مطاردته للخونة وهروبه من الكلاب ونشاركه أحلامه المستقبلية في بلوغ أهدافه والهروب مع نور ليعيشا معا في أمان فنقرأ :" هذا رؤوف علوان الحقيقة العارية جثة عفنة لا يواريها تراب (وصف الحاضر)، سأجد نبوية في ثياب رؤوف أو رؤوف في ثياب نبوية أو عليش سدرة مكانها، وستعترف لي الخيانة بأنها أبشع رذيلة فوق الأرض (انفتاح على المستقبل)، من وراء الظهر تبادلت الأعين نظرات.[1]

وهكذا تستمر التداعيات بين الوعي واللاوعي ويسير الزمن بكل ديمومته فتعرف قصة حبه لنبوية وكيفية تزوج منها، ولا نعرفها عن طريق الرواية الموضوعية، إنما عن طريقة سعيد مهران فتعيش معه تلك القصة الممزوجة بالوعي والأمل في المستقبل والخوف منه في نفس الوقت، ويتداخل الحاضر في ذلك حتى لا نكاد نفرق بين ما هو خارجي موضوعي وبين ماهو داخلي ذاتي في نفس سعيد مهران فما عن ذكر جفول سناء منه حتى تنتشر الظلمة، فلم نفرق الظلمة الحاضرة الموضوعية بالظلمة الماضية الذاتية "وليتني أنسى فيها نسيت جفولها وصراخها الذي رددته أركان الأرض وجفت بسببه الينابيع والنسائم وكافة المشاعر الطيبة في الوجود.[2] وانتشر الظلام في الحجرة وخارج النافذة و زاد صمت القبور".

1 – نجيب محفوظ: المصدر السابق، ص135

2 – نجيب محفوظ: المصدر السابقص104

وخلاصة القول أن نجيب محفوظ قد حطم التوقيت وأعاد الزمن ديمومته بمفهومها البرغسوني، والديمومة زمن النفس، فكيف رفع لنا الكاتب الحجب لنرى باطن شخصياته،

ويقول أحد النقاد إن الروائيين الجدد أرادوا أن يحطموا التوقيت في الرواية يلخص وسائلهم خاصة في العودة إلى الوراء وخلط الأزمنة والاستبطان الذاتي والإشارة إلى ما سيحدث مستقبلا.

خاتمة:

وفي الختام توصلنا إلى أهم النتائج الفكرية لروايات نجيب محفوظ وهذه النتائج كالآتي:

- ✓ في المرحلة التاريخية كان يجرب قلمه فقط، فمشى في ذلك وراء التقليد والإقتباس من الأخر ليصير في المرحلة الواقعية غير مقلد يحاول إثبات نفسه
- ✓ آثر القرآن الكريم واضح عليه عندما إقتبس قصة كاملة وجعلها موضوعا لروايته وعندما كان أيضاً يقتبس عبارات قرآنية ويضمنها في سطور رواياته
- ✓ أعماله في المراحل الثلاثة هي عبارة عن عمل واحد ضخم وكبير وذلك واضح من خلال المكان والزمان وأيضا تعامله مع نفس الشخصيات الرئيسية مع إحداث تطور على الشخصية في كل رواية
- ✓ الرواية الواقعية تحاكي الواقع من حيث إختياره لأمكنة وأزمنة من الواقع.
- ✓ الكاتب يحب المصادفات كثيرا ويدرجها دائما في رواياته وكانت معظمها غير مقنعة ومبالغ فيها.
- ✓ يركز كثيرا على الشخصيات ويجعلها أهم عنصر في عمله الروائي.
- ✓ لغته فصيحة راقية وجميلة في المراحل الثلاث، طورها من حيث ملائمتها للحدث والفكرة بعدما كانت فيه المرحلة الأولى منفصلة تماما عن الحدث والهدف.
- ✓ رسالته واضحة في كل رواياته.
- ✓ النهايات التي يضعها لرواياته بعد أن كانت واضحة أصبحت غامضة لا تدل على شيء.

تناولت هذه الرواية" اللص والكلاب" الآفات الإجتماعية الجريمة والإنتقام والثأر في المجتمع المصري وتجسد أيضا في هذه الرواية برؤيتها الواقعية الإنتقادين ذات الملامح الإجتماعية والسياسية عبث الحياة وقلق الإنسان في الوجود فصورت لنا مجتمع تنحط فيه القيم الأصلية وتعلو فيه القيم المنحطة حيث بدأت بالسجن وإنتهت بالإستسلام والعودة إلى السجن مرة أخرى أو السقوط بين أحضان المقبرة وصمت الموت.

فتعتبر رواية اللص والكلاب للكاتب الكبير نجيب محفوظ انعكاسا لصورة المجتمع المصري من ثم يمكن إعتبار النص الروائي وثيقة أو سجلا يقدم معطيات عن واقع اللإجتماعية في فترة من فترات مصر التاريخية كما يمكن إعتبار الرواية رمزا تتصهر فيه القيم والمواقف الثقافية الفكرية خاصة بالتركيز عن عجز البطل وعدم قدرته على خلق مشاعر نبيلة لسيطرة فكرة اللإتقان على فهمه وذهنه ومشاعره.

إظافة إلى تعرية الواقع المأزوم في مرحلة من مراحل مصر التاريخية هو ما يثبت واقعية النص الروائي (تفشي الجريمة وإنتشار الفساد والرذيلة والتخلف وطغيان القيم المادية ..).

كما تميزت بتسلسل الأحداث وتعاقبها زمنيا ومنطقية وهيمنة السرد والوصف الواقعي للأشخاص والأماكن التي توحي بعضها بالغناء والبعض الآخر بالفقر وقد كانت رؤية الروائي تنطلق من تصوير المظاهر الدينية والإجتماعية في المجتمع المصري.

وكانت هذه الإستنتاجات المتوصل إليها من خلال بحثي المتواضع هذا والذي ما يزال بحاجة إلى دراسة معمقة.

وفي الأخير أسأل الله سبحانه أن أكون قد وفقت في دراستي عن هذا الموضوع.

الملاحق.

نبذة عن نجيب محفوظ:

هو نجيب محفوظ العزيزا ولد في 11 ديسمبر سنة ٍ 1911براهيم أحمد باشا، في حي الجمالية و كان لهذا الحي أثره في نفسه حيث عرف فيه تفاصيل الحياة الشعبية التي انعكست على أدبه، و ظل حريصا على استخدامها بصورة دائمة في معظم رواياته و قصصه.[1]

ونجيب ابن الطبقة الوسطى من القاهرة، كان أبوه من طبقة التجار، أما باقي أسرته فهم إما موظفون أو ملاك أرض أو مزارعون.

لقد نشأ نجيب في كنف أسرة مكتفية متدنية، وهذا مما حمل الطفل نجيب على أن ينغمر في جو الدين و بيته غير بعيد عن مقام سيدنا الحسين، تلقى تعليمه في المدرسين الابتدائية و الثانوية، ثم دخل قسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة القاهرة و تخرج سنة1934 ، و كاناتجاهه واضحا نحو إتمام دراساته العليا للحصول على الدكتوراء، لو لا ظروف معينة حالت دون ذلك، عمل موظفا، و استمر مرتبطا بالوظائف الحكومية حتى أحيل إلى المعاش في ديسمبر 1971.[2]

مؤلفاته:

- مصر القديمة كتاب مترجم 1932 م
- رواية عبث الأقدار 1939 م
- رواية رادويس 1943 م.
- رواية كفاح الطيبة 1944 م.
- رواية القاهرة الجديد 1945 م.
- رواية السراب 1948 م.
- رواية اللص والكلاب 1961 م.

1- علي شلف: نجيب محفوظ في مجهولة المعلوم، دار المسيرة، بيروت، ط1979 ،1، ص 3 .40.

2- عزيزة مريزن: القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، دت، ص 4.

أعماله: بدأ نجيب محفوظ في أعماله الأولى الكتابة – وهو طالب في الجامعة – حيث ترجم كتاب "مصر القديمة" لـ جيمس بيكي سنة 1932، وهو أول كتاب يصدره نجيب، و قد طبعت له "المجلة الجديدة" هذا الكتاب و وزعته بمناسبة العطلة السنوية، و راح يكتب كذلك ،المقالات الفلسفية حتى تجاوز ما كتبه عشرين مقالة نشرها في مجلة "الجديدة الشهيرة"،[1] فقد نشر أول مقال له في أكتوبر 1932 بعنوان "اختصار معتقدات و تولد معتقدات" و كان رئيس تحرير هذه المجلة المفكر الكبير سلامة موسى، و من خلال قراءتنا لثلاثية "بين القصرين"

التي نشرت للمرة الأولى بين عامي (1957 –1956) نتعرف على قصة لقاء نجيب محفوظ بسلامة موسى و هو الشخصية التي سميت في الرواية "عدلي كريم" كان نجيب منذ أن التحق بكلية الآداب (1931) حتى تخرج منها سنة (1934)، قد أصبح عمليا محرر شبه ثابت في (المجلة الجديدة) يكتب في الفلسفة مقالات أشبه ما تكون بالتعريف و العرض الموضوعي المحايد، و لكنه بطبيعة الحال كان قريبا من الأفكار العامة لسلامة موسى .[2]

تزوج نجيب بعد أن تجاوز الأربعين من عمره سنة 1954، فكان دافعه الأساسي هو ألا يربك حياته في مراحلها الأولى بمسؤوليات قد تؤدي إلى تعطيله عن إعطاء أدبه ما يحتاج إليه.[3]

وبعد الزواج كان هناك فاصل دقيق بين حياته العامة و حياته الخاصة كانت الموضوعات التي دار قلم نجيب محفوظ في فلكها تنطلق من: "الحب، الجنس. الله، فلسفة الذرائعية، الشخصية، البسيكولوجيا، الحواس، العقل، الثقافة".[4]

1– رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، ط2006 ،2، ص 20.

2– علي شكري: نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل، دار النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1ص19.

3– رجاء النقاش: في حب نجيب محفوظ، ص 3 .22

4– علي شلق: نجيب محفوظ في مجهولة العلوم، ص 4 .43

ملخص الرواية :

تبدأ لوضعية الأولى في الرواية مع أربعة فصول إذ يسجل الفصل الأول خروج سعيد مهران من السجن بعد أربع سنوات قضاها فيه، ويتوجه إلى الحي الذي كان يقطنه، ويجتمع سعيد مع عليش بحضور المخبر وبعض الجيران لمناقشة مطالبته بابنته وماله وكتبه. إلاّ أن عليش ينكر وجود المال ويرفض تسليم البنت بدون محكمة ويعطيه ما تبقى من الكتب. وأمام هذا الوضع المخيب لآماله، ويبدأ سعيد مع الفصل الثاني التخطيط لمرحلة ما بعد السجن حيث يتوجه إلى طريق الجبل لمقابلة الشيخ صديق والده محاولا إقناعه بقبول ضيافته إلى أن يحقق الانتقام من زوجته الخائنة وعليش الغادر، وبعد قضاءسعيد أول ليلته في ضيافة الشيخ علي جنيدي، يبدأ سعيد مع الفصل الثالث خطوة تالية يتوجه فيها صوب صديق الطفولة الصحفي رؤوف، حيث انتظره قرب البيت بعدما فشل في مقابلته بمقر جريدة "الزهرة"، وتبادلا ذكريات الماضي على مائدة الطعام، وقد انزعج رؤوف من تلميحات سعيد التي تنتقد ما عليه من جاه ومكانة اجتماعية فانتهى اللقاء بتأكيد رؤوف على أنه أول وآخر لقاء له مع سعيد، مما جعل سعيد يستكمل في الفصل الرابع شريط الخيانة التي تلقاها من أقرب الناس إليه عليش صديقه الذي بلغ عنه الشرطة للتخلص منه والانفراد بغيمة الزوجة والمال، ونبوية الزوج التي خانته بتواطؤ مع صديقه عليش، ثم رؤوف الانتهازي الذي زرع فيه مبادئ التمرد وتنكره لها.

فكان كل ذلك دافعا قويا لاتخاذ قرار الانتقام والبداية برؤوف أقرب فرصة مناسبة ، رؤوف كان يتوقع عودته ونصب له كمينا أوقع به ليطرده من البيت خائبا. وتبدأ سيرورة الحدث مع الفصل الخامس بتوجه سعيد إلى المقهى حيث يجتمع أصدقاء الأمس، صاحب المقهى "طرزان" بالمسدس الذي طلبه، وكان الحظ في صفه هذه المرة عندما التقى بـ "نور" التي خططت معه للإيقاع بأحد رواد الدعارة وسرقة السيارات. وبفضل الفصل السادس تفاصيل نجاح الخطة التي رسمتها "نور" للإيقاع بغريمها وتمكن سعيد من السطوعلى السيارة والنقود، ويشرع سعيد مع الفصل السابع في تنفيذ ما عزم عليه من انتقام وكانت لا بداية بمنزل عليش الذي اقتحمه ليلا وباغت صاحبه

بطلقة نارية أردته قتيلا، وتعمد التغاضي عن الزوجة لرعاية ابنته سناء، ثم هرب سعيد من مسرح الجريمة بعدما تأكد من نجاح مهمته.

إلا أن الفصل الثامن ينقل لنا المفاجأة، إذ بعد تنفيذ الجريمة، لجأ سعيد إلى بيت الشيخ رجب فجرا واستسلم لنوم عميق امتد حتى العصر، فاستيقظ على حلم مزعج يتداخل فيه الواقع بالخيال ويصله خبر وقوع جريمة ضحيتها رجل بريء يدعى شعبان حسن، فكان خبر فشل محاولته مخيبا ينذر ببداية المتاعب والمصاعب، فهرب سعيد إلى الجبل تفاديا لمطاردة الشرطة، وهذا الحادث الطارئ أزم وضعية سعيد مما جعله مع الفصل التاسع يغير خطة عمله بالتوجه إلى نور، وقد استحسن مكان إقامتها المناسب لاختفائه أعين الشرطة، ورحبت "نور" برغبة سعيد في الإقامة عندها مدة طويلة، وأبان سعيد في الفصل العاشر عن ارتياحه بإقامته الجديدة، وكان خروج نور و بقائه وحيدا في البيت فرصة لاسترجاع ذكريات تعرفه على نبوية وخيانتها له مع صديقه عليش، ليعود إلى واقعه مع نور التي جاءته بالطعام والجرائد التي لا زالت مهتمة بتفاصيل جريمة سعيد مع إسهاب رؤوف في تهويل وتضخيم صورة سعيد المجرم الذي تحول إلى سفاك الدماء، فيطلب سعيد من نور شراء قماش يناسب بدلة ضابط لإعداد خطة انتفاضية جديدة.

ويعود سعيد في الفصل الحادي عشر إلى الذكريات التي تنسيه عزلته في البيت عندما تغيب نور مسترجعا تفاصيل طفولته المتواضعة مع والده البواب، وكيف تأثر بتربية، الشيخ علي الجنيدي عجابه بشهامة رؤوف الذي زرع في مبادئ التمرد وشجعه الروحية، وعلى سرقة الأغنياء كحق مشروع، لتأتي نور وتقطع شريط الذكريات وهي منهكة من ضرب مبرح تلقته من زبائنها، ومع الفصل الثاني عشر يكون سعيد قد أكمل خياطة بدلة الضابط مما زاد تخوف نور من شياع سعيد مرة أخرى خاصة وأن الصحافة لا زالت منشغلة بجريمته الأولى، والشرطة تشدد الخناق عليه، فحذره طرزان من التردد على المقهى التي تخضع لمراقبة المخبرين.

عندما عاود سعيد زيارة طرزان الذي أخبره، ويبدأ تأزم العقدة الفصل الثالث عشر بتواجد معلم بياضة لعقد صفقة.

فاعترض سعيد المعلم بياضة لمعرفة مكان عليش، إلا أنه أخلى سبيله بعد الفشل في جمع معلومات منه تفيد في معرفة مكان عليش وهو الأمر الذي جعله يغير في تنفيذ خطته بارتداء بدلة الضابط الفصل الرابع عشر وجهة الانتقام إلى رؤوف ويشرع مع التنكرية والتوجه نحو بيت رؤوف حيث باغته وهو يهم بالخروج من السيارة، ليفر سعيد بعد تبادل إطلاق النار مع عناصر الشرطة، وتعود نور للبيت متخوفة من ضياع سعيد بعد تداول خبر تعرض يحمل أخبار إخفاق سعيد في قتل رؤوف، الفصل الخامس عشر، رؤوف لمحاولة اغتيال، وسقوط البواب ضحية جديدة لخطأ سعيد، فكانت خيبة كبيرة ولم تزده إلاّ إصرارا على معاودة المحاولة مهما كلفه ذلك من ثمن.

ومع الفصل السادس عشر تبدأ الوضعية النهائية وتظهر النتيجة من خلال تطورات مفاجئة تسير عكس طموحات سعيد، أولها غياب نور المفاجئ، وطرزان الذي زوده بالأكل وحذره من المخبرين الذين يتربصون بالمقهى، وتبدأ النهاية في الاقتراب مع الفصل السابع عشر، عندما تأتي صاحبة بيت نور تهدد بالإفراغ فأصبح البيت يشكل خطرا عليه، فقرر الهروب إلى طريق الجبل عند الشيخ علي، حيث ستكون النهاية الفصل الثامن عشر عندما يستيقظ سعيد من نوم عميق فيجد المنطقة محاصرة بالشرطة و يتحصن بالمقبرة حيث كانت نهايته بعد مقاومة يائس.

ملخص الدراسة:

الرواية جنس أدبي تمتد جذورها في التراث العربي القديم ومرت بمراحل تطور عديدة شأنها في ذلك شأن الفنون الأدبية الأخرى فتمثل من الناحية الاجتماعية أداة الاتصال الأدبي بين الجماهير المتفاوتة طبقيا، وهي تصوير للواقع الاجتماعي كما تعد وسيلة لمعالجة قضايا المجتمع، وهذا ما نجده في رواية "اللص والكلاب " التي تكشف عن مجتمع متدهور تنحط فيه القيم الأصلية وتعلو فيه القيم المنحطة.

الكلمات المفتاحية:

البعد الواقعي. الواقعية. الرواية. نجيب محفوظ.

Abstract

The novel is a gender literary have a roots in old Arabic heritage ,and has several development as like as of literary arts, it represent in social side ,literary communication tool between different people ,it is a reality social It is also a way to address community issues that was found in novel of " the thief and dogs " that reveals to Deteriorating society ,Deteriorating degenerate society where the original values falls and which values degenerate down.

Key words:

realistic dimension. realism. the Nobel. Nagib mahfoud.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2-نجيب محفوظ .اللص والكلاب ،مكتبة مصر .الفجالة ط1972

3-نجيب محفوظ بين القصرين

4-نجيب محفوظ بداية ونهاية

5-نجيب محفوظ خان الخليلي

6-نجيب محفوظ رادوبيس

7-نجيب محفوظ زقاق المدق

8-نجيب محفوظ السراب نجيب محفوظ السكرية نجيب محفوظ عبث الأقدار.
نجيب محفوظ القاهرة الجديدة

9-جبران مسعود الرائد،دار العلم للملايين،بيروت لبنان ط8

10- جورج لوكانش ،الرواية التاريخية تر ،صلاح جوادي كاظم ،دار الطليعة بيروت

11- حلمي بدير ،الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ط1 .دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية 2002

12- سناء طاهر الجمالي ،صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية

13- شوقي بدر الرواية والروائيون ،الدراسات في الروايات المصرية

14- عبد المحسن طه ،بدر الرؤية والأدلة ،نجيب محفوظ عبد الفتاح الحجمري ،هل لدينا رواية تاريخية ،مجلة الفصول مج 16ع 2 شتاء 1997

15- عثمان بدري ،وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عن نجيب محفوظ.

16- عزيزة مريدن ،القصة والرواية ،دار الفكر ،دمشق ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون

17- غالي شكري المنتمي ،دار المعارف مصر 1969

18- فاروق عبد المعطي ،نحيب محفوظ بين الرواية والأدب والروائي ،دار الكتب الجزائر 2009

19- فاطمة موسى ،كتب جريدة ،مجلة الثقافة الرفيعة

20- فيصل دراج ،نظرية والرواية العربية ،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء بيروت 1

21- مزال الشمالي ،الرواية والتاريخ نقلا عن محمد نجيب لفتة ولتر سكوت والرواية التاريخية ،المجلة الثقافية ،الجامعة الأردنية

22- مجدى وهبة كامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب

23- محمد السباعي ،التحليل النفسي للرواية نجيب محفوظ نموذجا دار الهومة الجزائر 2009

24- محمد زغلول السلام .دراسات في القصة العربية الحديثة ،أصولها إتجاهاتها أعلامها نشأة المعارف الإسكندرية ط1

25- مصطفى التواتي .دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهبية ،اللص والكلاب الطريق الشحاذ الدار التونسية للنشر أوت 1966 .

فهرس المحتويات

- **ملخص الدراسة.**
- **إهداء.**
- **شكر وعرفان.**
- **مقدمة.** أ – ب

الفصل الأول: نجيب محفوظ والتاريخية.

1- مفهوم الرواية التاريخية. 02

2- روايات نجيب محفوظ التاريخي. 03

أ- عبث الأقدار 1939. 04

ب- الرواية الثانية "رادوبيس" 1943. 06

ت- كفاح طيبة 1944. 08

3- القصيدة من وراء الثلاثية التاريخية. 10

4- الجوانب الفنية في الثلاثية التاريخية. 10

5- المفاهيم الفكرية في المرحلة التاريخية. 12

الفصل الثاني: نجيب محفوظ والواقعية مفهوم الواقعية.

1- مفهوم الواقعية. 16

2- روايات نجيب محفوظ الواقعية..... 17

أ- الرواية الأولى: (القاهرة الجديدة 1945)..... 17

ب- الرواية الثانية: خان الخليلي 1946..... 23

ت- الرواية الثالثة: السراب1948..... 27

ث- الرواية الرابعة: بداية ونهاية1949..... 30

3- القصيدة من وراء الروايات الواقعية..... 33

4- الجوانب الفنية في الروايات الواقعية..... 35

5- المفاهيم الفكرية في المرحلة الواقعية..... 39

الفصل الثالث: البعد الواقعي في الرواية.

1- واقع رواية اللص والكلاب..... 46

2- المظاهر والدلالات الإجتماعية..... 48

3- الأبعاد(الشخصيات، المكان، الزمان)..... 51

- **الخاتمة**..... 65

- **الملاحق**..... 67

- نبذة عن نجيب محفوظ..... 67

- مؤلفاته..... 67

- أعماله..... 68
- ملخص الرواية 69
- **ملخص الدراسة**..... 72
- **قائمة المصادر والمراجع**..... 73
- **فهرس المحتويات**